محمد متولي الشعراوي حياته و خدماته في ضوء كتاباته

Mohammad Mutawalli Al- Shaarawi His life and Contributions in the Light of His Writings

بحث جامعي لنيل شهادة ما قبل الدكتوراه

الباحث

محمد روح الإسلام

تحت إشراف

الدكتور رضوان الرحمن

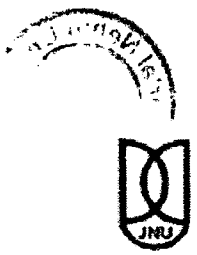

مركز دراسات اللغة العربية و الإفريقية

كلية دراسات اللغة و الأدب و الثقافة

جامعة جواهر لال نهرو

نيو دلهي-110067

2010

مركز الدراسات العربية و الإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi – 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067

DECLARATION

I declare that material in this dissertation entitled ***"Mohammad Mutawalli Al-Shaarawi His Life and contributions in the Light of his Writings."*** submitted by me is an original research work and has not been previously submitted for any other degree of this or any other University.

Md. Ruhul Islam
Md. Ruhul Islam
(Research Scholar)

SUPERVISOR
Dr. Rizwanur Rahman
CAAS/SLL&CS/JNU

Centre of Arabic & African Studies
SLL & CS
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

CHAIRPERSON
Prof.M. Aslam Islahi
CAAS/SLL/&CS/JNU

Chairperson
Centre of Arabic & African Studies
School of Languages
Jawaharlal Nehru University
New Delhi--110067

Gram: JAYENU Tel.: 2670 4253 Fax: 91-11-2671 7525

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفرد بالوجود الحق، المنزه عن الحدوث والنقص، سما بذاته وصفاته وأفعاله عن كل مثال ونظير (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)

فإن ميدان البحث في قضايا ترجمة الشخصيات البارزة من أهم المجالات وأجلها، لأنها تتعلق بشخصياتهم و أخلاقهم و ميزاتهم الشخصية، و أعمالهم الهامة سواءً كانت علمية أو دينية أو فكرية أو غيرها كثير.

وتأتي في قمة قضايا ترجمة محمد متولي الشعراوي فهذه القضية التي شغلت عقول المؤلفين و الباحثين والمفكرين في هذا العصر فتناولوها بالدرس والبحث والتحليل.

غير أن الناظر في كتابات الباحثين يراها مليئة بالمعلومات والآراء المختلفة على نحو يشق على الدارس المتخصص فهمه أو استيعابه إلا بالوقت الطويل والبحث الحثيث.

فإن كتابات السابقين ربما خلت من كثير من الأشياء، وهذه ما تنبه إليه رجال الفكر الإسلامي في العصر الحديث، فجعلوا جُلَّ اهتماماتهم على إبعاد الدخيل في هذه المجالات، وتجلية الأصيل منها، ودحض شبهات الملحدين والمنكرين والمارقين، فعادوا بالعقيدة إلى منابعها النقية الصافية كتاب الله تعالى وسنة رسوله.

ومن هؤلاء الذين خاضوا في هذه المجالات واقتحموا فيها محمد متولي الشعراوي الذي كان ذا علم واسع، وعقلية فذة، وحجة دامغة، وحافظة

قويـة، وفهـم دقيـق لمـسائل العقيـدة الإسـلامية و الفكـر الـديني و العلمـي و السياسي.

وقد ساعده علـى ذلـك إلمامـه باللغـة العربيـة وأساليبها وأسرارها البلاغيـة واللغويـة والنحويـة والجـدل والمنطـق، فـتمكن مـن دحـض حجـج المستشرقين والمبشرين.

ولـه رحمـه الله مـشاركات فعالـة فـي التـصدي للتيـارات الإلحاديـة والشيوعية، وقدم راسخة في الذود عن حياض العقيدة الإسلامية، وخواطره ومحاضراته.

وقـد عـرض الـشعراوي قـضايا المتنوعـة فـي العقيـدة الإسـلامية و السياسية و الفكرية و العلمية عرضا واضحا لا لبس فيه ولا غموض، رابطا بين الفكر الإسلامي و المسائل المختلفة على نحو فريد جمع فيه بين العمق والدقة إلى جانب الوضوح والبساطة، مع الملحة والطرفة، فجاء فكره في مجمله بعث وتجديد للتراث القديم، وتقويم وتعزيز للفكر الحديث. فلذا حرك القلوب وأقنع العقول، وجدد معاني الإيمان في النفوس.

ومن هنا عزمت مستعينا بالله تعالى على دراسة ترجمة حياته، والتي طالما شغل بها الشعراوي خدماته و مساهماته الدينية و العلمية و السياسية.

وقد جاءت رسالتي هذه تحت عنوان:

"محمد متولي الشعراوي حياته و خدماته في ضوء كتاباته"، وذلك لنيل الشهادة ما قبل الدكتوراة إن شاء الله تعالى.

وفي هذه المقدمة تناولت أهمية هذا الموضوع، وسبب اختياري له.

و اخترت محمد متولي الشعراوي موضوعاً لرسالتي هذه لأنه كان من الشخصيات العباقرة ومن كبار مؤلفي القرن العشرين الميلادي.

فهذه الرسالة تحتوي على ثلاثة أبواب، و كل باب مشتمل على ثلاثة فصول.

فتحدثت في الباب الأول عن حياة الشعراوي و نشأته و أسرته، و هذا الباب مشتمل على ثلاثة فصول. فالفصل الأول ذكرتُ فيه تعريف دقادوس قرية الشعراوي التي ولد فيها و ميت غمر بالإيجاز. و الفصل الثاني ذكرتُ فيه حياة الشعراوي و نشأته العلمية، و ذكرت في الفصل الثالث ميزات الشعراوي الشخصية و الأوسمة و الجوائز التي حصّل عليها الشعراوي، و تأثرات العلماء عنه.

و هكذا تحدثت في الباب الثاني عن أعمال الشعراوي العلمية و الدينية و السياسية و هذا الباب أيضاً مشتمل على ثلاثة فصول، فذكرت في الفصل الأول عن عصر الشعراوي كان فيه و مساهماته في أعمال السياسية، و ذكرت في الفصل الثاني أعمال الشعراوي العلمية و آثاره، و في الفصل الثالث تحدثت فيه عن مكانته العلمية و الدينية و آثاره.

و الباب الثالث فيه دراسة تحليلية موجزة لبعض مؤلفات الشعراوي، و هذا الباب أيضاً محتوي على ثلاثة فصول، ففي الفصل الأول ذكرت كتابين هما أولاً: خواطر الشعراوي حول القرآن الكريم و الثاني: جامع البيان في العبادات. و في الفصل الثاني ذكرت فيه ثلاثة كتب هي: 1. الغارة على الحجاب. 2. شبهات و أباطيل الخصوم الإسلامي و الرد عليها. 3. من فيض الرحمن. و في الفصل الثالث ذكرت فيه أيضاً ثلاثة كتب هي: 1. تعريف الكبائر في القرآن الكريم. 2. الآيات الكونية دلالة على وجود الله تعالى. 3. الإنسان الكامل محمد صلى الله عليه و سلم.

و أخيراً الخاتمة، والفهارس و المراجع و المصادر.

و هذا هو جهد المقل، وإفراز العقل الكليل، فما كان فيه من توفيق فمن الله تعالى وحده، وما كان من خطأ أو تقصير أو نسيان فمنّي ومن الشيطـــان والله تعالى ورسوله منه بريئان.

و أسأل الله أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الباحث والقارئين على مر الزمان إلى يوم الدين، وأن نحيا على التوحيد، ونُبعث عليه، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وأخيراً أقدم هناك تأدبا مع أساتذتي فها هو لهم الشكر على مابذلوه من جهد معي، فمن الواجب على كل باحث أن يقدم خالص شكره وتقديره إلى كل من أعانه على إتمام بحثه وأول أولئك مشايخي الأفاضل وأساتذتي الأجلاء الذين رُبيت على أيديهم تربية صالحة و شجعوني تشجيعا مستمرا في حياتي و منحوني بالمشورات السديدة هم البرفيسور سيّد إحسان الرحمن و البرفيسور أسلم الإصلاحي و البرفيسور فيضان الله الفاروقي و الدكتور مجيب الرحمن و الدكتور محمد قطب الدين بقسم اللغة العربية و الأفريقية بجامعة جواهرلال نهرو، نيو دلهي. وأخص من بينهم أستاذي و مشرفي المؤقر الدكتور رضوان الرحمن الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، أشكره على ما بذله معي من جهد و وقت، وما قدمه لي من توجيهات علمية، وآراء نقدية لإتمام هذا البحث.

وأقدم شكري أيضا إلى أبوي الكريمين اللذين قاما على رعايتي خير قيام، وكان لدعواتهما أكبر الأثر في إنجاز هذا البحث، فأسأل الله تعالى أن يبارك في عمرهما ويمتعهما بالصحة والعافية.

وكما لا أنسى أيضا بالشكر أصدقائي الذين ساعدوني وتعاونوا عليّ في إخراج هذا البحث وشجّعوني عليه.

فأدعو الله سبحانه و تعالى أن يجزئ جميع المساعدين أحسن الجزاء و يوفقنا جميعا لما يحب و يرضى.

محمد روح الإسلام

جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي

2010/07/21

الباب الأول

حياة الشعراوي و أسرته

الفصل الأول: تاريخ موجز عن دقادوس

الفصل الثاني: الشعراوي حياته و نشأته

الفصل الثالث: ميزات الشعراوي الشخصية

الباب الأول

حياة الشيخ الشعراوي و أسرته

من الناس من يظهر على صفحة الحياة ثم يختفي كالرغوة التي تصنعها الأمواج في عراكها الدائم مع الرياح، و ما زال بعد موته المادي يعيش بيننا بوجه الأحياء إلى الخير. و من هذا الصنف أن محمد متولي الشعراوي الذي أنار صفحة من صفحات التاريخ بفكره و جهاده بالكلمة و الدعوة إلى الله تعالى، و قد نذر جل حياته لكتاب الله تعالى مفسراً و شارحاً و موضحاً و مدافعاً عن الإسلام، و كل ما يثار حوله من المزاعم و الإفتراءات.

الفصل الأول

تاريخ موجز عن دقادوس و ميت غمر

دقادوس هي إحدى قرية من قرى قديمة جدا تقع في شرق النيل – فرع دمياط – و كانت تتبع الشرقية و اسمها في العصر الفرعوني "أتوكاتوس" و في العصر القبطي "تاكادوس" و العربي "تقدوس". و "دقادوس" هي الآن تابعة لمدينة ميت غمر محافظة دقهلية، ويطلق عليها قسم ثانى ميت غمر حيث أنها تعتبر امتداد عمرانى للمدينه ولا يفصل بينها وبين المدينه سوى شريط قطار السكه الحديد وتعتبر دقادوس قسم ثاني المدينه ويوجد بها مستشفى ميت غمر العام وهى ايضا مسقط رأس محمد متولى الشعراوى رحمه الله وايضاً يوجد بها كنيسة مريم العذراء من اكبر الكنائس واهمها على مستوى مصر حيث أنها أثرية وأن السيد المسيحى قد زار هذا المكان فى رحلة المقدسة لذلك بنية هذه الكنيسة ويوجد بها الكثير من الشخصيات الهامة.

ميت غمرهو أحد مراكز محافظة الدقهلية، وتعود أهمية مدينة ميت غمر إلى أنها مدينة صناعية وتجارية من المقام الأول وتخدم بأنشطتها المتعددة 41 قرية و66 كفر ونجع نظرا لكونها عاصمة المركز لتلك القرى، وتعد مدينة ميت غمر من أعلى مدن مصر من حيث الزحام والكثافة السكانية.

تتميز ميت غمر بصناعة الألومنيوم، و تشتهر أيضا بزراعة الذرة و القطن و الأرز و القمح.

بعض أهم معالم المدينة منها شارع بورسعيد من أكبر الشوارع المعمورة بالمدينة، يمتد طوليا مبتدئا بتقاطعه مع شارع أحمد عرابي، ثم يأخذ في الإلتفاف صانعا نصف دائرة ليتقاطع مع شارع الحرية في ميدان فاطمة الزهراء. يمتلئ الشارع بالمجال التجارية والمقاهي والمكاتيب وبعض الشركات الهامة متنوعة النشاط. و منها شارع أحمد عرابى، و شارع الجيش، و فرع جامعة الأزهر، و نادي غزل ميت غمر، و مركز شباب ميت غمر: تمارس فيه الأنشطة المختلفة: العلمية، الثقافية، الفنية، والمسرحية وبه نادي للعلوم. يمتلك المركز ساحة فضاء لممارسة الأنشطة الرياضية كذلك.

- كلية التربية النوعية: وبها العديد من الأقسام الهامة وتقع ببداية شارع المعاهدة من ميدان عرابى .

من مشاهير المدينة محمد متولي الشعراوي، نعمان عاشور، يحيى الفخرانى، خالد عجاج، فيفي عبده، هدى، ياسر فرج.

الفصل الثاني

الشعراوي حياته و نشأته

البيئة التي ولد فيها الشعراوي

إن للبيئة أثراً عظيماً في نفوس أبنائها يتأثرون بها و يؤثرون فيها فالإنسان كما هو ابن عصره كذلك فهو ابن بيئته، و لقد كانت البيئة التي نشأ فيها الشعراوي و نما و ترعرع في أحضانها ذات طبيعة عذبة و رقيقة و قد حباها الله بمنظر جميل بين المياه و المزارع و حدائق البرتقال و الليمون و العنب.

و قد أفاء الله على أهلها و أعطاهم خيرات كثيرة فهي شبه جزيرة، من الناحية الغربية نهر النيل فرع دمياط، و من الناحيتين الشرقية و الشمالية نجد الرياح التوفيقي.

و وصف الشعراوي عن البيئة التي ولد فيها قائلا: "من حسن حظي أن البيئة التي نشأت فيها تتسم بالصلاح و التقوى، فأما عن بيئتي الخاصة و العامة، فقد كان أبي رجلاً طيباً، و جدي كان رجلاً له في طريق الله مجال، و البيئة العامة التي أعيش فيها هي القرية، و القرية عادة- لا توجد فيها المباذل التي توجد في المدن، و كل هذا حصلنا من السير في طريق الغوايات، لأنه لم يكن في محيطنا أسباب الغوايات"[1].

و يلاحظ هنا تواضع الشعراوي حينما أرجع عدم الغواية للبيئة الصالحة لا لنفسه الصالحة و قلبه النفي. و قد خلعت هذه البيئة النقية على

---

[1]. الشعراوي الذي لا تعرفه: ص 12 .

الشعراوي رقة من رقتها و أسبغت عليه صفاء من صفائها، لذلك "نشأ الشعراوي اجتماعياً خفيف الحركة، لطيف الظل رقيق الحس جميل الروح".

و كما اشتهرت هذه القرية بالمواقف الوطنية المشهورة، كذلك لم تعدم الهبات الدينية و الروحية، فكان يقام فيها الإحتفالات الدينية المتعاقبة على مدار السنة كلها[1].

و لقد ظلت مبادئ بيئته مستمرة معه و باقية حتى و هو في المدينة، و في ذلك يقول الشعراوي: حين اضطرتنا الظروف أن ننتقل إلى المدن لنستكمل تعليمنا، سواء في الزقازيق أو في طنطا، أو في القاهرة، كانت الخميرة قد انعقدت و بدأنا نكبر أمام أنفسنا، و معنى أن يكبر الإنسان أمام نفسه أن يستصغر عمل الشر من الآخرين، و لا يعمله هو، فيكبر في نفسه، و أهم شيء في الحياة أن تكون مقاييس الإنسان عند نفسه سليمة، لأنه من الجائز أن أصبح مقاييسي عند الناس نفاقاً أو رياء و أخفى عنهم شروري، و عندما أتصفح أعمالي أمام نفسي أجدني صغيراً، فحين لا يكون لي رأي في نفسي أولاً، فإن رأي الناس لا يعطيني مقياساً، و لأن البيئة كرمتنا و أسهمت في تربيتنا، بجانب انتسابنا للأزهر، كل هذا جعل الناس يحترموننا، فحرصنا ألا نفعل أي شيء يغض من هذا الإحترام.

و قد كان محمد متولي الشعراوي في صغره لا يختار أصدقاءه من جيله أو من جيل واحد، فجميع أصدقائه و معارفه كانوا في مثل أعمار أبيه و جده، و كان لذلك أثره في تشكيل اللبنات الأولى في حياته، فاتسم منذ صغره بالأدب الجم و الذوق الرفيع و الخلق السامي[2].

و من أعز أصدقائه ما ذكره الشعراوي نفسه بعد مرحلة النضج: "و كان معي من أصدقاء الطفولة الحاج عبد العظيم عبد الباري، و الشيخ أحمد

---

[1]. الشعراوي الذي لا نعرفه: ص 15 .
[2]. المرجع السابق ص 10.

المحلاوي، و الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر.[1]" تلك نبذة سريعة عن البيئة التي نشأ فيها الشعراوي و تأثر بها و بأخلاقها و صفاتها و نقائها، حتى أثر في العالم و المتعلم بل في الناس جميعاً بأسلوبه الواضح السلس بعيداً عن التعقيد و الغموض.

مولده

ولد محمد متولي الشعراوي في يوم السبت السادس عشر من ربيع الآخر سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة، الموافق/ الخامس عشر من أبريل سنة إحدى عشرة و تسعمائة و ألف ميلادية، و ذلك بحارة الشيخ عبد الله الأنصاري بقرية (دقادوس)[2]، "دقادوس" أو "دقدوس" بوزن قربوس بليدة من نواحي مصر في كورة الشرقية.

نسبه

هو محمد متولي عبد الحافظ الشعراوي[3] و المعروف باسمه الشهير.

الشيخ أمين: و يمتد نسبه إلى سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما. جاء في كتاب (أنا من سلالة آل البيت) أن الشعراوي يمتد نسبه إلى الحسن و الحسين رضي الله عنهما.

و جاء في كتاب (محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية)، أن الشيخ الشعراوي ولد من أسرة متوسطة الحال و هذا الكلام يفتقر إلى الدقة للأسباب الآتية:

أولاً: اضطراب محبيه في ذلك، حيث أكد الشيخ محمد السنراوي. صحة هذا النسب، و نفاه الشيخ مقدام الحضري.

---

[1]. مذكرات إمام الدعاة: ص 48، مرجع سابق، و انظر: المرجع السابق: ص 10، 11.

[2]. معجم البلدان: لياقوت الحموي: ج 2 ص 522 ، الناشر/ دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، و عرفت الشعراوي: د/ محمود جامع: ص 9 ،ط/ أولى سنة 1426 هـ 2005 م، ط/ دار التوزيع و النشر الإسلامية، و الشعراوي الذي لا نعرفه: سعيد أبو العينين: ص 11 ، ط/ دار أخبار اليوم، ط/ الرابعة سنة 1995 م.

[3]. مذكرات إمام الدعاة: إعداد/ محمد زايد: ص 27 ، ط/ دار الشروق، ط/ الرابعة سنة 1998 م.

ثانياً: اضطراب نجله الحاج (عبد الرحيم) في ذلك، فقد أكد أن الشعراوي يمتد نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، و أكد مرة أخرى أن النسب ينتهي إلىَ عائلة الشعراوي.

ثالثاً: نفى الشعراوي هذا الكلام و أنكر، حسب ما جاء ذكره في جريدة الأهرام المصرية 1997/6/15 م.

رابعاً: تبيّن بالتحقيق أنه لا توجد شجرة نسبه في نقابة الأشرف.

و على أية حال سواءً ثبت النسب أم لا فهو على درب هؤلاء السابقين من الصحابة و التابعين و من سار على نهجهم، و ذلك بما حصل من العلم، و بما بذل من عمل الدعوة و الإسلام و هذا يكفي له إن شاء الله تعالى.

نشأته العلمية

و كان والد الشيخ محباً للعلم و مصراً على إلحاق ولده بالتعليم الأزهري بخاصة و كان متفائلاً به، بسبب رؤيا رآها خاله في ليلة مولد الشعراوي.

كما ذكر الشعراوي قائلاً: "كان من عادة والدي أن يذهب لصلاة الفجر، و يحرص على ذلك حرصاً شديداً، و كان له خال من الناس الطيبين يحرص بدوره على صلاة الفجر، و في الليلة التي ولدت فيها تأخر والدي عن الذهاب لصلاة الفجر فجلسوا ينتظرونه في المسجد و لما حضر سأله خاله: أين كنت يا متولي؟ فقال: إن زوجتي وضعت الليلة مولوداً و كنت مشغولاً معها، و قد وضعت حملها- و الحمد لله – و جاء المولود ذكراً.

فقال الحاضرون: ما شاء الله مبروك يا متولي. و قال له خاله: أنا بشرت به الليلة، رأيته في رؤيا، و أشار الخال إلى منبر الجامع، و قال:

رأيته فوق هذا المنبر، كان في صورة كتكوت وقف يخطب في الناس، فعلق أحد الحاضرين – و كان معروفاً عنه الظرف (أصل الكتكوت الفصيح يخرج من البيض يصيح، و ضحكوا).

و قال الخال: هذا ليس كتكوتا، إنما هو ابن متولي الشعراوي، و لما سمع والدي ذلك، سأل عن تفسيرها فقيل له: إنه يولد من صلبك طفل يكون إن شاء الله تعالى عالماً من علماء الأزهر الشريف"[1]. و كانت هذه البشرى أملاً كبيراً في حياة والده ليحقق ما يصبو إليه، و شاء الله تعالى أن تتحقق الرؤيا، و تكون واقعاً حياً و ملموساً، و يكون الشيخ الشعراوي علماً من أعلام الأزهر الشريف، و من المجددين للأمة دينها. و تحقق فيه قول الرسول صلى الله عليه و سلم: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها".

و على أية حال فإن هذه الرؤيا كانت سبباً في أن يلحقه والده بكتاب القرية ليحفظ القرآن الكريم فأتمه، و هو في العاشرة من عمره على يد الشيخ عبد المجيد باشا[2]. ثم التحق بالمعهد الإبتدائي الأزهري و كان عمره خمسة عشر عاماً، ذلك عام 1926 م.

فهناك إذن نجد من سلسلة سنوات حياة الشعراوي خمس سنوات مجهولة بحسب إلتحاقه بالمعهد الإبتدائي، لم يذكرها الشعراوي، لكن بتتبع بسيط لأحداث نستطيع أن نقول أن الشعراوي قضى هذه السنوات في التأكيد على حفظه للقرآن و الإستعداد لدخول الأزهر أو أنه كان في زحام الذكريات و الأحاديث و الكلمات المتسارعة إلى الآذان قد يكون نسيها، لكن المؤكد أن هذه السنوات الخمس لعبت دوراً هاماً و كبيراً في التنشئة الدينية للشعراوي.

---

[1]. الشعراوي الذي لا نعرفه: ص 16 ، 17 ، مرجع سابق، و مذكرات إمام الدعاة 52 ، 53 مرجع سابق.
[2]. الشعراوي الذي لا نعرفه: ص 14، بتصرف، مرجع سابق.

لأن دقادوس القرية كانت كما القرى المصرية كانت تنعم بجو مشحون بسحابات دينية و روحية و لم يكن أهلها يكتفون برمضان فقط، حيث تبلغ فيه الأعمال الروحية قمتها، و لكن تدور السمات الروحية على مدار العام و المناسبات الدينية كفيلة بذلك، فرأس السنة الهجرية ثم المولد النبوي الإسراء و المعراج قليلة النصف من شعبان ثم رمضان، و أخيراً يأتي موسم الحج، كل هذه المناسبات تجتمع لها القرى.

لعل هذه هي الحقيقة أن الشعراوي قضى السنوات الخمس في مثل هذا الجو، لكن وجود الشيخ في مثل هذا الجو بمثل خطورة على بداية تكوينه بل يحفر نفقاً كبيراً في تنشئته الدينية.

الزقازيق في 1924 م و معهد الزقازيق

و في الوقت الذي كان الشعراوي يحفظ القرآن في كتاب القرية. فأعلن عن فتح المدرسة الأولية التي تعارف الناس على أنها الأزهر الشريف، فبعد ما لعبه الأزهر من دور في ثورة 1919 م، حيث كان من عناصر وقودها، رغبت الحكومة و كذلك الإنجليز أن يشتتوا طلبة الأزهر بأن يقيموا معاهد أزهرية في الأقاليم يلتحق بها أهل الأقاليم فلا ينزحون إلى القاهرة فيزداد عددهم في الجامع الأزهر فتزداد خطورتهم.

و كان من بين هذه المعاهد معهد الزقازيق الأزهري، بناية فخمة أسفلها مسكن للطلبة حيث لكل طالب سرير خاص به في حجرة يشترك فيها مع آخرين. و كان نظام الدراسة في المعهد، هو 9 سنوات للقسم الإبتدائي، ثم خمس سنوات للقسم الثانوي، منها قسم الكفاءة ثلاث سنوات و قسم البكالوريا و مدته سنتان، و مع البنايات الجديدة للمعاهد الأزهرية بدأ الطلبة يدرسون بجانب علوم اللغة و الفقه و التفسير و الحديث و السيرة النبوية

علوماً أخرى مثل الكيمياء و الطبيعة و الهندسة و الجبر و هو ما كان يسمى أيامها "علوم المدارس".

و تغير حال الأزهر إذن بنسبة مائة في المائة، فالأزهر لا يعتبر علوماً و جوهراً فقط، لكنه شكل أيضاً لا يتم التعليم الأزهري إلا به، و لم يكن يتوافر للشكل و المضمون كمالهما إلا في الجامع الأزهر فكل هذه المعاهد كانت بمثابة الإنفصال عن نمط تعليمي ظل منذ بدأ الأزهر الشريف و حتى صدور القرار بناء المعاهد الأزهرية في الأقاليم.

فحينما التحق الشعراوي بمعهد الزقازيق الأزهري سنة 1926 م، كان مقسماً بين الكتاب و المدرسة. و في ذلك الوقت كان الشعراوي في الخامسة عشرة من عمره، أو ما تقترب منه، يوجد أنه شيخ معمم يحمل في يمينه بعض ملابسه و في يساره القرآن الكريم، يرتدي العمامة و "الكاكولة" مثل كل شيخ أزهري يدخل معهد الزقازيق الديني، و يستقبل المعهد طالباً جديداً هو كان محمد متولي الشعراوي.

و عندما اصطحب الشيخ متولي ولده الطفل الذي أتم حفظ القرآن لإختبار القبول بالمعهد الديني، و كان الطفل متمرداً و رافضاً لدخوله بالمعهد لم يجد حيلة لأثناء والده عن هذا الأمر غير اعتزامه الفشل عمداً في اختبار القبول و دخل الطفل العنيد إلى لجنة الإختبار و كان عليها أحد الشيوخ الأجلاء من كان لهم أبلغ الأثر في حياة الإمام فيما بعد.

و عندما سئل الطفل الحافظ للقرآن عما يحفظه كان يتعمد في الإجابة أن يتلو الآيات بطريقة الإسقاط بمعنى أنه كان يقرأ الآية و يتجاوز التي تتلوها ثم يقرأ ما بعدها و هكذا، فتنبه الشيخ المختبر لتلك الأخطاء و بدت له أنها أخطاء متعمدة من طالب يحفظ جيداً آيات القرآن الكريم لكنه يتعمد التفويت، فصرخ في الطفل لينتهي و بعث لوالده الشيخ متولي و قال له:

"ولدك يقرأ آية يترك ما بعدها و يقرأ التالية، و تلك دلالة على حفظه الجيد أولاً، و ثانياً تدل على عدم رغبته في خوض الإختبار، ثم ألقى نظرة صارمة على الطفل و التفت لوالده مكملاً "احمل ولدك يا شعراوي فهو ناجح".

من ناحية كان الشعراوي لم يكن راغباً في الدخول للدراسة في الأزهر الشريف، و الدليل محاولاته المستميتة في إسقاط نفسه في الكشف الطبي ثم الإمتحان الشفوي بعد ذلك و لكن فشلت هذه الحيلة، على حد قوله كان يرغب أن يصبح مزارعاً.

و عندما أتم الفتى اليافع محمد متولي الشعراوي دراسته الأولية و حان الوقت لدخوله السنة الثالثة بالأزهر و هو اليوم الذي تمناه والده، كان للفتى رغبة بعدم الدخول أيضاً و خطر له خاطر أن يثني والده بطريقة غير مباشرة عن إصراره العنيف بضرورة الإستمرار بالأزهر بشكل لا يغضب والده، فطلب منه أن يأتي معه للقاهرة ليشتري له بنفسه الكتب المطلوبة لدراسته في عامه الثالث بالدراسة، و هناك بالقاهرة مكتبة الإتحاد الكبرى وقف الفتى اليافع ينتقي أمهات الكتب و المراجع الكبرى في الفقه و التاريخ تحت زعم أنها مقررات دراسته بعد أن اتفق مع صاحب المكتبة الشيخ محمد زكي على السكوت عند اختياره لتلك المراجع و هو الأمر الذي صعق له الرجل لعلمه بتلك المراجع التي لا يقتنيها إلا شيوخ الأئمة و منها:

على سبيل المثال "العقد الفريد" لإبن عبد ربه الأندلسي في ثلاثة أجزاء، و "شرح نهج البلاغة" لعبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد و هو تحقيق محمد إبراهيم أبو الفضل، و هو في 21 جزءاً، و "مجمع الأمثال" لأحمد بن محمد الميداني و هو عبارة عن أربعة أجزاء، و "الزهر في علوم اللغة و أنواعها" لجلال الدين السيوطي، و جميع مؤلفات لطفي المنفلوطي".

و كان ظنه أن والده الفلاح البسيط لن يدرك حيلته لعدم علمه بالمناهج الأزهرية فعندما يتبين له أن تكلفه عام واحد من أعوام الدراسة بلغت هذا الحد فسيتراجع بلا شك، و تتحقق أمنيته بالعودة لقريته دقادوس التابعة لميت غمر في الريف المصري، غير أنه فوجئ بوالده يشتري له كل ما أشار إليه من قمم الكتب و المراجع و يدفع الثمن المبالغ فيه دون كلمة اعتراض واحدة بالرغم من الأزمة الإقتصادية الطاحنة المعروفة باسم "أزمة الثلاثينيات" التي ألقت بظلالها على العالم كله في تلك الفترة، و خابت آمال الفتى في رفض والده، و اضطر لحمل المراجع التي اشتراها و التي قلما توجد عند شيوخ الفقهاء إلى الحجرة التي استأجرها له والده ليقيم بها و هناك بالحجرة المستأجرة، تطلع الوالد الحكيم إلى رتل المراجع و قال لولده في هدوء: "إنها تحتاج تجليداً يقيها شر الضرر من الإستعمال المتكرر يا ولدي".

و بالفعل قام من فوره و أتى بأوراق التجليد و انشغل بتجليد المراجع طوال الليل و في الفجر قام محمد مصطحباً والده إلى محطة القطار ليعود الوالد إلى قريته، و بينما القطار يستعد للمغادرة، ابتسم الوالد متولي الشعراوي لولده و قال له في لهجة معبرة: "أريد أن أقول لك شيئاً بسيطاً لكن لا تتضايق فقد عز على أن تظن أن والدك مغفلاً، أنا أعرف جيداً أن ثمن مقررات دراستك لا يتجاوز ثمانية و ثلاثين قرشاً، و أن ما اشتريته لك من كتب اخترتها لا علاقة له بمستوى دراستك الحالي، لكني اشتريتها لك، و-ما كنت أقول لك هذا إلا لشيئ واحد و هو ألا تحسب أنك نجحت في خداع والدك البسيط، وفقك الله و نفعك بها".

و تعمق الشعراوي في هذا الموقف، و في دعوة والده فأصر على الإنتفاع بما فيها، و أيقن أنه لا حيلة له سوى الإستمرار في الدراسة بالأزهر.

و قد يتخيل بعض الناس أن الشعراوي كان شغوفاً بحب الأزهر و كان يحب دراسة القرآن و الفقه و الحديث و يطرب لسماع سير الأولين، هذا هو المنطقي، فشيخ له كل هذا العلم، و عليه كل هذا الورع يجب أن تكون طفولته موجهة توجيهاً كلياً من أعلى إلى وجهة واحدة.

أولاده

و كان للشعراوي ثلاثة ذكور و بنتان و هم: سامي، و عبد الرحيم، و أحمد، و فاطمة و صالحة.

شيوخه

الشيخ عبد المجيد باشا في الكتاب و الشيخ مصطفى الصاوي في معهد الزقازيق الأزهري، و الشيخ أحمد مكي شيخ معهد الزقازيق. و الشيخ إبراهيم حمروش[1] شيخ كلية اللغة العربية، و الشيخ عبد الغني علي حسن، و الشيخ أمين سرور، و الشيخ محمد غرابة، و الشيخ محمد عبد اللطيف دراز، و الشيخ عبد المعتال الصعيدي، و الشيخ محي الدين عبد الحميد إبراهيم[2]، كلهم من كلية اللغة العربية.

الوظائف و الأوسمات

كانت حياة الشعراوي العلمية ترجمة حية و صادقة لحياته العلمية، فلم تخرج أعماله و وظائفه عن محيط العلم و خدماته، و المثابرة على ذلك

---

[1]. إبراهيم حمروش ولد في قرية (الخوالد) التابعة لمركز إيتاي البارود، محافظة البحيرة 1880 م، و تعلم بالأزهر على يد الشيخ محمد عبده و غيره، و نال العالمية عام 1906 م، و عمل بمدرسة القضاء الشرعي ثم عين قاضيا فشيخا بكلية الشريعة، و في عام 1951 م، عين شيخا للأزهر فدعا إلى الجهاد و مقاومة الإحتلال فعفاه الملك من منصبه قبل ثورة يوليو. من مؤلفاته (عوامل نمو اللغة) توفي عام 1960 م، أنظر: شيوخ الأزهر: لعبد المعز خطاب: 34/4، ط/ الهيئة العامة للإستعلامات، بدون تاريخ.

[2]. محمد محي الدين عبد الحميد من أئمة المجمع اللغوي بالقاهرة، ولد بالقاهرة بقرية (الحمام) بالشرقية، و تعلم في دمياط، و حصل على شهادة الأزهر العالمية سنة 1925 م، اشتهر بتصحيح المطبوعات أو تحقيقها، من مؤلفاته (التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية) و (تصريف الأفعال)، و غير ذلك، توفي سنة 1393 هـ - 1973 م، انظر: الأعلام: 92/7 . و انظر: الشعراوي إمام الدعاة مجدد هذا القرن: ص 27 – 31 ، مرجع سابق.

تعليماً و تدريساً و تفسيراً، و من أجل هذا فقد حصل على أوسمة كثيرة في داخل مصر و خارجها فسأذكر أولاً:

- أنه قد تم حفظ القرآن في قريته و كان عمره في ذلك الحين أحد عشر عاماً و تلقى التعليم في معهد الزقازيق الديني الإبتدائي عام 1926 م، و الثانوي فحصل على شهادة الثانوي عام 1936 م، ثم التحق بكلية اللغة العربية 1937 م، و حصل على الشهادة العالمية سنة 1941 م.
- حصل على شهادة العالمية "الدكتوراة" مع إجازة التدريس سنة 1943 م.

و أول ما يكون للشعراوي من وظائف شغلها أنه بدأ حياته العلمية مدرساً "بمعهد طنطا الأزهري" و منه انتقل للتدريس بمعهد الإسكندرية الأزهري، ثم معهد الزقازيق ثم معهد طنطا مرة أخرى. ثم عمل مدرساً للتفسير و الحديث بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة عام 1951 م.

- و بعد عودته من المملكة العربية السعودية عين وكيلا لمعهد طنطا الأزهري سنة 1960 م.
- عين مديراً للدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف سنة 1961 م بمحافظة الغربية.
- عين مفتشاً للعلوم العربية بالأزهر الشريف سنة 1962 م.
- عين مديراً لمكتب الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون سنة 1964 م.
- ابتعث رئيساً لبعثة الأزهر الشريف في الجزائر بعد استقلالها سنة 1966 م، و أشرف خلال مدة بعثته بالجزائر على وضع مناهج دراسية للغة العربية بها.

- عين أستاذاً زائراً بجامعة الملك عبد العزيز – كلية الشريعة بمكة المكرمة سنة 1970 م، ثم رئيساً لقسم الدراسات العليا حتى سنة 1972 م.

- سطع نور فضيلة الشيخ الشعراوي كداعية إسلامي من طراز فريد في عام 1973 م، من خلال التليفزيون المصري ثم العربي، فكان نوراً على نور هدى الله به الخلق الكثير و الجم الغفير و كانت إطلالته يوم الجمعة على محبيه و مريديه يوم عيد تتنزل في الرحمات و يباهي به الله تعالى ملائكته.

- اختاره السيد "ممدوح سالم" رئيس مجلس وزراء مصر الأسبق وزيراً للأوقاف عام 1976 م.

- منحه الرئيس الراحل "محمد أنور السادات" وسام الإستحقاق عام 1976 م.

TH-17969

- أعيد اختيار فضيلته وزيراً للأوقاف و وزير دولة لشئون الأزهر في التشكيل الجديد لوزارة السيد "ممدوح سالم" عام 1977 م.

- حصل على جائزة دبي الدولية لخدمة القرآن الكريم عام 1977 م.

- بعد أن قدم الكثير الكثير، لبلده و لأمته، رأى فضيلته أن الأفضل له و لدعوته أن يكون حرّاً في البلاغ عن ربه فقدم استقالته من مهام الوزارة في 1978/10/15 م.

- بعد أن تحرر من قيود الوزارة انطلق الشعراوي في مشارق الأرض و مغاربها داعياً إلى الله تعالى بالحكمة و الموعظة الحسنة، و موضحاً سماحة الإسلام و وسطيته، مفنداً لما يحاول البعض أن

Jawaharlal Nehru University Library

يلصقه بالإسلام من مفاهيم ضالة، فقام بزيارة الهند عام 1977 م، و باكستان عام 1978 م، و المملكة المتحدة عام 1977 م، و الولايات المتحدة الأمريكية عام 1983، و كندا عام 1983 م، و كثيراً من البلاد الأوروبية و الآسيوية، حاملاً في قلبه كتاب الله تعالى و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم مؤدياً واجب البلاغ عن ربه تعالى و عن رسوله صلى الله عليه و سلم.

- عين عضواً بمجمع البحوث الإسلامية سنة 1980 م.
- عين عضواً بمجلس الشورى سنة 1980 م.
- منحه الرئيس مبارك و سام العلوم و الفنون من الطبقة الأولى عام 1983 م في الإحتفال بالعيد الألفي للأزهر.
- عين عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1987 م.
- منحه الرئيس "محمد محسني مبارك وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام 1988 م، في الإحتفال بيوم الدعاة ".
- حصل على جائزة الدولة التقديرية عام 1988 م.
- و في عام 1990 م كرمته جامعة المنصورة فمنحته الدكتوراة الفخرية في الآداب تقديراً و إكباراً لشخصية الجليلة.
- منح قلادة الجمهورية رفيعة المستوى من السيد "محمد محسني مبارك" رئيس جمهورية مصر العربية عام 1998 م لاسم فضيلته بعد وفاته.
- و في عام 1419 هـ - 1998 م كرمته "دبي" باختياره الشخصية الإسلامية الأولى في العالم الإسلامي لعام 1998 م.

- و منحه سمو الأمير زيدان بن سلطان آل نهيان و سام زيدان من الدرجة الأولى، و تبرع بالجائزة للأزهر و طلاب البعوث الإسلامية.

- و اختارته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عضواً بالهيئة التاسيسية لها، و مع كل هذه المهام و المسئوليات كان يقوم بواجبه نحو الدعوة و تفسير كتاب الله على أكملِ وجه رحمه الله تعالى.

فهذه هي بعض الأوسمات و الجوائز التي حصل عليها الشعراوي تقديراً لما بذله في خدمة العلم و القرآن، و الدفاع عن الإسلام و غير ذلك.

الفصل الثالث

ميزات الشعراوي الشخصية

ميزاته

إن الشعراوي قد احتل مكانة رفيعة، و قد وصل إلى هذه المكانة بما حباه تليق به في سجل العلماء و الدعاة إلى الله تعالى به من أخلاق كريمة، و صفات حميدة تتعلق بجمالي الظهر و الجوهر، كالإخلاص و التأمل و التواضع و غيرها، و سوف أذكر جانباً من أخلاقه لنتعلم منها.

الإخلاص لله تعالى: أن الشعراوي كان نجاحاً بل لا يدوم النجاح و التألق إلا بإخلاص نيته لله تعالى، و موهبة الشعراوي للدعوة ظاهرة فريدة لا تتكرر إلا نادراً، و قد وهبه المولى بإخلاص و تجرد الأمر الذي جعل الناس يتشوقون لمواعظه و دروسه، و ندواته في جميع دول العالم الإسلامي، و هذا الحب و القبول لدى الناس ما هو إلا ببركة إخلاص، و حسن نيته، و ما كان من القلب يصل إلى القلب.

التأمل و التفكر: مما لا شك فيه أن البيئة الريفية بوقارها و نقائها و صفاء جوها كانت سبباً في أن يكون الشعراوي كثير التأمل و النظر. فقرية دقادوس تلك البيئة التي نشأ فيها الشيخ و تربى في أحضانها. تعيش بين أحضان أمواج النيل الذي يعلوها تستنشق نسيمه و عبيره، و بين كائنها الأخضر، و عشبها الناجم، و زهرها النامي تشم عطره و نسيمه، مما جعل عقلية الشعراوي في تأمل منشود، و في جمال يعطي للإنسان جميل المعاني و جلال القيم.

و من يسمع كلمات الشعراوي، أو يقرأ جانباً من تراثه يلمس شخصيته التأملية التي تتعلم و تستفيد من كل موقف يقابلها. يقول الشعراوي نفسه: كنت أحب أن أعرف كل شيء عن أي مهنة و أسأل و أدقق، و أهتم بكل التفاصيل[1].

و في هذا دلالة واضحة على مدى عناية الشعراوي و اهتمامه بكل ما يدور حوله يسأل و يدقق و يتأمل، مما جعله سريع البديهة، قوي الملاحظة، قادراً على ضرب الأمثلة على نحو يأخذ بالألباب و يستولي على القلوب.

و مرحلة التأمل هذه بدأت عند الشعراوي منذ نعومة أظفاره و حداثة سنه. يقول د. السيد الجميلي: "كان الطفل الصغير محمد متولي الشعراوي هادئ الطباع، كثير التأمل، طويل النظر إلى الأرجاء و النواحي المختلفة للطبيعة". و استمرت مرحلة التأمل و التفكر طيلة حياته.

قوّته و شجاعته: لقد ضرب الشعراوي أروع الأمثلة في ميدان القدرة و الشجاعة، فكان لا يهاب الصعاب، و لا يحيد عن الحق، و لا يخاف من أولي الأمر أو حاكم، يتبين ذلك جلياً عندما عاتب الرئيس السادات لما أذن للصلاة في قاعة مجلس الشعب أثناء إلقائه لإحدى خطبه بالمجلس، و قام أحد الأعضاء للصلاة فطلب منه السادات الجلوس، و قال: العمل عبادة، و خرج الرجل، و خرج الشعراوي لأداء الصلاة خارج القاعة، و بعد ذلك عاتب السادات قائلاً: إن العمل عبادة غير مفروضة فرد السادات قائلاً: أنا غلطان.

و من مواقفه المشهورة التي تترجم عن قوة شخصيته و شجاعته من: مواقفه من الحكومة السعودية عندما علم أنها ستنقل مقام سيدنا إبراهيم – مكانه إلى مكان آخر، و حرصاً منه على صون المقدسات كما هي، أرسل برقية للملك بين له موقف الإسلام من ذلك، على الرغم من أن أصدقاءه

---

[1]. الشعراوي الذي لا نعرفه: ص 100، مرجع سابق.

حذروه من التدخل في هذا الأمر لكنه أصر على موقفه، و بقي المقام كما هو بفضل الله تعالى.

و غير ذلك كثير مما يدل على أنه كان ذا شخصية قوية و نفس لا تهاب الصعاب، و أنه لا يخشى في الله لومة لائم.

التواضع: لقد كان الشعراوي مع كل ما حباه الله به من سعة العلم، و قوة الشخصية، و علو المكانة. غاية في التواضع و لين الجانب، و ذلك لأن التواضع صفة كل مؤمن، و سمة كل عالم، و يظهر هذا واضحاً "منذ أن كان طالبا كان ينظف أحذية أساتذته و مشايخه في الأزهر دون علمهم تقديراً منه لقيمة العلم"[1].

و بسبب تواضعه هذا تربع على قلوب الناس، و كان التواضع وصية والده له فكان يقول له: "إن أسرار العلم لا تتأتى للمستكبرين و إنما للمتواضعين".

و مما يدل على تواضعه عندما كان يلقي محاضرة دينية بجامعة القاهرة، فاحتفى به الناس احتفاء شديداً، حتى إنهم حملوه بسيارته، فظن أن شيئاً دخل في نفسه، و خشي الغرور و الكبر، فراح إلى مسجد سيدنا الحسين، و دخل دورة المياه و أخذ ينظفها.

و فوق كل ذلك فقد "ترك كرسي الوزارة المريح، يعلوه الهجر، و اكتفي بكرسي من الخرزان المتواضع يجلس عليه، و مكتفياً بمنضدة صغيرة أمامه وقعت عليها الأوراق". و في هذا دلالة واضحة لكل ذي عينين على تواضع الشعراوي غاية التواضع و ازدرائه لنفسه، كما أن فيه دلالة على معدنه الثمين حتى و هو في الوزارة، ألا فليتعظ العلماء أصحاب الكراسي اليوم و ليتقوا الله تعالى فيما و لا هم عليه.

---

[1]. الشعراوي إمام الدعاة: ص 12، مرجع سابق.

كرمه و سخاؤه: كان الشعراوي سخياً جواداً، يجود بكل ما يستطيع، و كان مقصداً لذوي الحاجات إذا سُدّت أمامهم السبل، و من أعماله الدالة على كرمه و سخائه أنه أقام خمس موائد للرحمن في خمس مناطق، هي: مائدة السيدة نفيسة، و مائدة الإمام الشافعي، و مائدة الإمام الليث، و مائدة السيدة زينب، و مائدة الإسكندرية، كما كان يخرّج كل يوم جمعة حوالي خمسين مظروفاً بها مبالغ مالية موجهة إلى مختلف المستشفيات، لعلاج الفقراء و المحتاجين على نفقته الخاصة، رغم أن بعضها كان يتكلف مبالغ طائلة.

و كانت هناك حوالي مائتان و خمسون أسرة تحصل على مساعدة شهرية من جيبه الخاص، إلى جانب مساعدة الطلاب غير القادرين من مصر و الدول الإسلامية. و أنفق ستة عشر مليونا من الجنيهات على المجمع الديني و الصحي و العلمي الذي أقامه بقريته دقادوس.

و من طريف ما يرى في كرمه و سخائه "أنه حينما حصل على جائزة من دولة الإمارات العربية سنة ألف و تسعمائة و ثمانية و تسعين، و تساءل البعض ماذا فعل بالجائزة؟ فقال: لماذا تحرموني من هذا الشرف؟ رجل تصدق فأخفى و ذهبت الجائزة على طلاب العلم معونة منه لهم".

و يقول الدكتور عبده يماني وزير الإعلام السعودي الأسبق واصفاً كرمه و جوده: "كان فيضاً في كرمه و عطائه كما كان فيضاً في علمه".

هذا و ما يروي عنه في هذا الباب كثير مما يدل على كمال مروءته، و سخاء نفسه، و عظم جوده رحمه الله رحمة واسعة.

تصوفه: لقد تأثر الشعراوي بالبيئة التي نشأ فيها، فهي ذات لون ديني واضح، لأن مساجدها متعددة، و مزارات الأولياء بها شتى، و كانت تقام فيها الإحتفالات بالمناسبات الدينية، كالمولد النبوي، و الإسراء و المعراج، و

غيرهما لشحن المواجيد و المشاعر الدينية[1]، و هذا ما جعل الشعرواي مرهف الحس، فياض بالمعاني الحقيقية التي تحرك القلوب، فما تملك ألسنة المستمعين و القارئين إلا أن يقولوا (الله) من فرط إعجابهم و تحرك وجدانهم.

و من يمعن النظر في خواطر الشعراوي أو في محاضراته يجد أنه كان صوفياً معتدلاً بعيداً عن شطحات المتصوفة، آخذاً من الصوفية فكر الخاصة و أحوالهم، بعيداً كل البعد عن سلوك العامة (المتصوفة) و تصرفاتهم.

ولذا كان يقول: "التصوف رياضة علمية."

و يقول: الصوفي هو الذي يتقرب إلى الله تعالى بفروض الله، ثم من جنس ما فرض الله تعالى، و أن يكون عنده يزيدها بسنة الرسول صفاء في استقبال أقضية العبادة فيكون صافياً لله تعالى، و الصفاء هو كونك تصافي الله فيصافيك الله تعالى[2]. أي: أن العبد حينما يحسن استقبال التكاليف بقلب مفتوح و صدر منشرح، فإن الله تعالى يصافيه و يوده، كما قال تعالى (إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّا)[3].

و المتصوف الحقيقي عند الشعراوي هو: "الذي يعيش في السوق وسط الفساد معايشاً أحداث الحياة و موظفاً للإسلام توظيفاً حقيقياً لما أراده الله لا الذي يعتزل و يفر من الناس".

و لذا كانت حياة الشعراوي فكراً و سلوكاً، عبادة و معاملة، و لم يعزل نفسه عن واقع الحياة و معايشة المجتمع فأثر و لم يتأثر، و كانت الدنيا في يده، و لم تتمكن من قلبه أقل من أن تنسى و لكنها لا تكون غاية.

---

[1]. الشعراوي الذي لا نعرفه: 15، مرجع سابق.
[2]. الشعراوي إمام الدعاة: ص 12، مرجع سابق.
[3]. سورة مريم: الآية 96.

و على أية حال فهذه بعض الصفات الخلقية التي تميز بها الشيخ، و هي غيض من فيض، و قطرة من غيث مما تحلى به الشعراوي، فهناك صفات أخلاقية كثيرة يضيق المقام لذكرها من ورع و زهد و ذكاء و نبوغ و مروءة و حسن ظن بالله، و ملحة و طرفة، و عدم تكلف في الأسلوب و السلوك.

أما عن صفات مظهره فيقول عنها طاهر أبو فشا زميله في معهد الزقازيق الثانوي: "الشيخ الشعراوي كان أنيقاً نظيفاً في ملابسه عمامته صغيرة الحجم و شالها ناصع البياض، كان لطيفاً يحفظ النادرة، و يحتفظ دائماً بروح مرحة".

وفاته

لما كان البقاء لله تعالى وحده اقتضت مشيئة الله و إرادته أن تكون الساعة الثالثة و النصف قبل فجر يوم الأربعاء الموافق الثاني و العشرين من شهر صفر لعام ألف و أربعمائة و تسعة عشر من الهجرة الموافق السابع عشر من شهر يونيو لعام ألف و تسعمائة و ثمانية و تسعين من الميلاد هي آخر ساعات الشعراوي، و ما قدره الله له من عمر يعيشه في الدنيا لينتقل إلى رحاب الله عز و جل، عن عمر يناهز سبعة و ثمانين عاماً بعد صراع مع المرض استمر خمسة أشهر.

و كانت جنازته عظيمة مهيبة حافلة بالمشيعين من كل مكان خاصة بلدته دقادوس يتسابق و يتزاحم الناس على حمل نعشه، و ودعته الجماهير المسلمة التي أتت من كل حدب و صوب بالبكاء و الدعاء له بالرحمة و أن يجزيه الله خير الجزاء على ما قدم و بذل في خدمة العلم و الدين.

و هكذا طوت صفحة الموت، حياة العلامة فضيلة الشيخ الشعراوي الحافلة بخدمة العلم و الدين و الدعوة، و فقد الأزهر و الأمة الإسلامية بموته

عالماً مصلحاً، كان في الصف الأول من العلماء المجتهدين و المجددين للأمة دينها.

و صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم حيث قال: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس و لكن يقبض العلم بقبض العلماء" و نعاه الناعون بقصائد باكيات اقتطف منها بعض أبيات للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي:

العزاء العزاء قد أفل البدر فضلّ الساري و تاه الطريق

و الدجى كالخضم يقنف بالموج عباباً فيه الوجود غريق

و يقول:

بهرت كل سامع فإذا التكبير لله يعتلي و يفوق

و إذا الملحد اللجوج جزوع و إذا المؤمن الطروب مشوق[1].

و إذا كان الإمام قد رحل و غاب بشخصية فإنه باق بشخصيته و سيرته الطيبة، و آثاره العلمية من محاضرات و دروس و ندوات و خواطر حول القرآن الكريم التي ما زال الجميع يقطف ثمارها و ينهل من فيضها المبارك، و لعل في آثاره العلمية عزاء للأمة في وفاته رحمه الله رحمة واسعة.

و يتبين من سيرته هذه سطوع نجمه المفاجئ كداعية للجماهير بعد الستين مختلفاً في ذلك عن كل الدعاة الذين يسطع نجمهم في الشباب ثم تضمحل النجومية بعد عمر الستين، و يتبين أيضاً أن نجوميته لم تكن وليدة خطب رنانة بل فكر و إقناع غير مسبوق و أنها لم تكن لنيل زعامة، أو

---

[1]. القصيدة كاملة في كتاب محمد متولي الشعراوي جولة في فكرة الموسوعي الفسيح: ص 168 – 170.

لشهوة سلطة، أو مادة، و يتبين أيضاً النضج في الآراء فلم يثبت تراجعه رحمه الله – عن رأي أبداه.

و لهذا يعد الشعراوي إماماً في العطاء بعد عمر الستين و لعشرات السنين، و هو بذلك يروج لثقافة مجتمعية جديدة تلغي سن التقاعد.

الباب الثاني

أعمال الشعراوي العلمية و الدينية و السياسية

الفصل الأول: عصر الشعراوي و أعماله السياسية و الوطنية

الفصل الثاني: أعمال الشعراوي العلمية و آثاره

الفصل الثالث: مكانة الشعراوي العلمية و الدينية و آثاره

الفصل الأول

عصر الشعراوي و أعماله السياسية و الوطنية

و من هنا كان ضرورياً لمن أراد أن يدرس شخصية من الشخصيات العظيمة البارزة، أن يتعرض للحديث و لو بلمحة يسيرة عن الحقبة الزمنية التي عاشت فيها تلك الشخصية، و تمت و ترعرعت بين أحداثها و وقائعها، ليتسنى من وراء ذلك مدى تأثر الشخصية بعصرها و تأثيرها فيه.

و لما كان القرن العشرون هو الحقبة الزمنية التي عاش فيها محمد متولي الشعراوي، و كان لزاماً على أن ألقي الضوء في عجالة على هذا القرن من الناحية السياسية و الإجتماعية و الفكرية، سأذكرهنا فكرة موجزة، و لمحة سريعة عن ملامح ذلك العصر الذي شرفه الله بوجود الشعراوي فيه، و ذلك على النحو التالي:

الوضع الإجتماعي

من جراء اضطراب الحالة السياسية في هذا العصر، اضطربت الحالة الإجتماعية و تدهورت، لأنه من المعلوم أن "الحياة في مجتمع ما تكون طبيعية إذا كانت ظروف المجتمع و أصوله ملائمة لحياة أفراده و محققة لآمالهم، و لكن إذا كانت مضطربة أو سيئة فإن الحياة فيه تكون قاسية يسيطر عليها الضياع الذي قد يؤدي بأفراده إلى الإستبداد و التذمر و المواجهة الصريحة لما فسد من أحوال، و إما إلى الإستكانة و طلب العزلة".

و ذلك ما كان واضحاً في هذا العصر فقد ساءت الحالة الإجتماعية و تدهورت و ظهر في الأوسط الإجتماعية النظام الطبقي، و انقسم الناس إلى طبقات ثلاث:

الأولى: فانتشر بينها الولاء للمستعمر و الإسراف و البذخ، فصارت هذه الطبقة عنوان الإنحلال في الوطنية و الأخلاق، و أداة للإسغلال الأجنبي في البلاد.

الثانية: فلم يعد على البلاد من جهودها أية فائدة.

الثالثة: و هم من الطبقة الفقيرة أغلبية الشعب – فقد ساءت أحوالهم في عهد الإحتلال، فالإحتلال هو المسئول عن انتشار الجهل و الأمية بينهم طوال أربعين سنة و نيف، فهو بسياسته التعليمية قد حال دون تعليمهم و تهذيبهم و تثقيفهم فحرموا نور العلم و التربية و الأخلاقية الدينية و المعنوية، و أهمل الإحتلال حالتهم المادية و الصحية و المعنوية، و انتشرت بينهم الأمراض.

و مما يندي له الجبين ما ذكره (الشيخ محمد الغزالي)، واصفاً حال طبقة الفلاحين مع الأغنياء المترفين قائلا: "إنهم العبيد تسقط عليهم القوارع فلا يستيقظون، و يتخذ الكبرياء من شعورهم حبالاً، و من جلودهم نعالاً و هم راضون يحصدهم الموت و هم في خدمة السادة تتوفاهم الملائكة و هم ظالمي أنفسهم"[1].

و من أثر هذه الطبقية الجائرة ظهر التدهور الإجتماعي و الإنحطاط الخلقي الذي جلب على البلاد حلولاً مستوردة لها أثرها السيئ و المدمر مثل الربا و الخمور و الميسر و قبلها الشعب الذليل المستعبد.

---

[1]. قضايا العقيدة في فكر الشيخ محمد الغزالي للدكتور محمد محمد الصغير: ص12

يقول عبد الرحمن الرافعي: "و قد اجتمع إلى هذا الوضع الطبقي الشاذ أن وفد إلى مصر في ركاب الإحتلال مفاسد الحضارة الغربية فانتشرت الخمور و صارت محلات المسكرات تفتح علنا بين الفلاحين برعاية الحكومة و في كنف الإمتيازات الأجنبية"[1].

و راحت المرأة المصرية تقلد المرأة الغربية في ملبسها و زينتها "و أخذ المقص يتحيف ثيابها في الذيول و الأكمام و في الجيوب، و لم يزل يجور عليها فضيقها على صاحبتها حتى أصبحت كبعض جلدها و قد ظهرت طلائع ذلك في مظاهرة النساء المشهورة سنة 1919 م التي طافت بشوارع القاهرة هاتفة بالحرية و المطالبة بحقوق الوطن"[2].

و من الآفات الإجتماعية التي عمت الشعب أيضاً (آفة الربا).

يقول المحمد الغزالي: "و قد انتشر و باء الربا في مصر و لم يترك عملاً اقتصادياً إلا دس فيه أصابعه الصفراء"[3].

و في مقابل إحلال الربا الذي انتشر في كل مكان حتى من لم تحرقه ناره أصابه دخانه عطلت فريضة الزكاة تعطيلاً كلياً و لم يجعل لها في نظام الدولة أي موضع أو اعتبار و اختفى معها التكافل الإجتماعي كله.

و هذا ما يؤكد فساد الحالة الإجتماعية ناشئ عن فساد الحالة السياسية. و ظل أثر ذلك سينا حتى "قيام ثورة يوليو 1952 م و تم القضاء على التناقضات الإجتماعية و الطبقية و تذويب الفوارق بين الفئات الإجتماعية و القضاء على الوجدان الطبقي الذي يمثل رواسب الماضي"[4].

---

[1]. مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال : ص 195

[2]. الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر للدكتور محمد حسين هيكل : ج / 2 ، ص137

[3]. الإسلام والمناهج الاشتراكية : ص 187، ط | الكتب الحديثة ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ.

[4]. دراسة المجتمع : مصطفى الخشاب : ص 195.

و قد عاصر محمد متولي الشعراوي هذه الفترة بحلوها و مرّها، و تأثر بوقائعها و أحداثها، و يمكن من خلال هذا العرض تلخيص الملامح الإجتماعية في هذا العصر، و موقف الشعراوي منها كالتالي:

الطبقة التي سادت المجتمع، و جعلت منه سادة و عبيداً، فقد بين الشيخ أن الإسلام يرفض الطبقية أو تصنيف الناس إلى طبقات، و أنه لا يوجد فاضل و مفضول، و إنما كل واحد فاضل في ناحية و مفضول في ناحية أخرى، معتمداً على القرآن الكريم في علاجه لهذه القضية، و ذلك من خلال قوله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً[1] سخرياً و رحمة ربك خير مما يجمعون)[2].

أما بالنسبة لقضية المرأة و تطور وضعها، و انتقالها من مرحلة القعود في البيت إلى مرحلة السفور و التبرج، و مطالبتها بالمساواة و الحرية و العمل، فقد عالج الشعراوي هذه القضية، و نظر إليها نظرة قرآنية مبيناً فيها أن للمرأة حق الإعتقاد و التعبير عن رأيها و مشورتها، و تكلم عن زيها و ملبسها، بل نصح الفتاة العصرية التي جرت خلف تيار المدينة الحديثة، محذراً إياها من الوقوع في الفتنة.

و رد على كل الشبهات التي أثيرت حولها كشبهة الميراث و التعدد و الطلاق، و بين أن التشريع الإسلامي كرم المرأة حين أمرها بالقرار في البيت و عدم التبرج، و إذا خرجت للعمل تأخذ الضرورة بقدرها، مستنبطاً هذا من القرآن الكريم.

كذلك رفض قانون الأحوال الشخصية و لم يصدّق عليه إلا بعد خروجه من وزارة الأوقاف.

---

[1]. سورة الزخرف: الآية: 32.

[2]. أنت تسأل و الإسلام يجيب: محمد متولي الشعراوي: ص 16، و ما بعدها، ط/ الثانية، دار المسلم 1982 م.

و بالنسبة للربا و أكل أموال الناس بالباطل و الفساد الخلقي فقد كان للشعراوي رأيه الناقد لهذه الأوضاع مبيناً حكم الإسلام في هذه المفاسد الأخلاقية، و خواطره حول القرآن الكريم خير دليل على هذا[1].

و من هنا يمكن القول يبقين أن الشعراوي تأثر بالحالة الإجتماعية في عصره أيما تأثر، و قد بدا هذا واضحاً في خواطره القرآنية، و نتاجه الفكري و العلمي.

الوضع الفكري

شهدت الحقبة التاريخية التي عاشها الشعراوي نهضة تعليمية كبيرة "حيث نمت الحياة الثقافية في مصر بعد ثورة سنة 1919 م و خاصة بعد إنشاء الجامعة المصرية فظهرت نهضة واسعة في مجال التعليم، و كثرت المدارس كثرة هائلة، و أصبح التعليم مجاناً في المرحلة الإبتدائية و الثانوية، و اتسعت الجامعات المصرية و نال الأزهر عناية كبرى بعد نجاح ثورة سنة 1919 م فكان له معاهده و كلياته، و دخلت إصلاحات كبيرة في مناهجه مكنته من القيام بنهضة عظيمة في مجال الدراسات الإسلامية و اللغة العربية، و شهدت البلاد أيضاً نهضة صحفية كبرى، و قد تنافست الصحافة لرفع المستوى الفكري و السياسي بين الجماهير"[2].

و دأبت دور النشر على إحياء الكتب القديمة، كما تأسست لجنة التاليف و الترجمة و النشر التي دأبت على إخراج الكتب تأليفاً و إحياء و ترجمة حتى بلغ عدد ما أخرجته في سنة 1948 م ما يربو على ثلاثمائة كتاب.

---

[1]. شبهات و أباطيل خصوم الإسلام و الرد عليها: من ص 51 إلى ص 81.
[2]. وموسوعة التاريخ الإسلامي : ج / 9 ص 53.

غير أنه قد ظهرت في هذه الفترة الدعوات الهدامة التي حمل لواءها الذين أتيحت لهم فرصة السفر إلى الغرب و التلقي في جامعاتهم و درس مناهجه، فنقلوا عاداتهم و تقاليدهم و حملوا لواء نشرها، و كانت هذه الدعوات تتلخص في هدم الدين و الأخلاق و اللغة، و التشكيك في الغيبيات، و كان معظم ذلك يذاع باسم العلم و العلمانيين، أو حرية الفكر و التحرر من عبودية التقليد.

و قد عاصر الشعراوي هذه الفترة الصاخبة بالدعوات الهدامة، و تأثر بها و أثر فيها، و كانت له آراؤه القيمة في كثير من القضايا المعاصرة، فقد كان له موقفه من دعوى فصل الدين عن الدولة، و كان له موقفه مما أثاره المستشرقون من دعوى بشرية القرآن الكريم و تناقضه، و تضارب، و قضية تحرير المرأة و ما أثير حولها من شبهات[1]، و كانت له معارك الرسول صلى الله عليه و سلم، فكرية ضارية مع توفيق الحكيم بسبب مقاله الذي نشر في صحيفة الأهرام في مارس سنة 1983 م تحت عنوان (حديث مع الله) إذ قال: بأنه سمع أو خيل إليه بأنه سمع رداً من الله، فشمر الشعراوي عن ساعديه، و فند ما كتبه الحكيم و هاجمه هجوماً شديداً، داعياً إلى ندوة على الملأ يذيعها التلفزيون لكي يكشف للناس زيفه هو و أمثاله، حتى لا يصبح دين الله نهباً مباحاً لكل من يريد أن يتعدى على مقدساته و يشوهه أمام الناس.

و كشف للناس زيف الشيوعية و رد على دعاة التنوير الذين رفعوا شعار العقل وحده، و ثاروا على كل ما هو قديم، و نادوا بتقليد الفكر الغربي

---

[1]. شبهات و أباطيل خصوم الإسلام و الرد عليها: من ص 51 إلى 81، و من ص 101 إلى 128.

في كل شيء[1]. و بين الشعراوي أن السر في تخلف المسلمين هم المسلمون أنفسهم الذين تركوا منهج الله تعالى.

و غير ذلك كثير من القضايا المعاصرة التي تصدى لها الشعراوي بالتفنيد و الرد ما يدل دلالة واضحة على مدى تفاعله مع أحداث عصره الفكرية و الثقافية.

و أخيراً فهذا هو عصر محمد متولي الشعراري بملامحه و سماته السياسية و الإجتماعية و الفكرية، و تلك كانت مكانة الشعراوي فيه، شخصية اعطت عصرها بقدر ما أخذت منه، و أثرت فيه بقدر ما تأثرت به و يزيد، فاحتلت مكانتها اللائقة بها. و ذلك بفضل آرائها القيمة في الدفاع عن الدين و العقيدة الإسلامية ضد المخالفين لها، و المتربصين للإسلام بوجه عام.

الوضع السياسي

مساهمة الشعراوي في الأعمال السياسية

و استهل محمد متولي الشعراوي رحلته في الحياة الدنيا بولادته عام 1911 م، و ودع الدنيا متوفىً إلى رحمة الله تعالى عام 1998 م. و بذلك يكون قد عمّر القرن العشرين إلا قليلاً.

و هذه الحقبة الزمنية التي عاشها الشعراوي قد جرت فيها أحداث جسام، فمن ذلك الحرب العالمية الأولى التي قاسي العالم كله أهوالها، و بلغ ما دمرته حوالي 15 مليون ما بين قتيل و جريح و أسير، ولم يكن لمصر فيها ناقة و لا جمل، و لم يكن مأمولاً أن تنال أية نتيجة لو انتصر هذا

---

[1]. شبهات و أباطيل خصوم الإسلام و الرد عليها: ص 21، و ما بعدها، و الشيخ الشعراوي و منهجه في خواطره حول القرآن الكريم: ص 290، 291، مرجع سابق.

الجانب أو ذلك، و لكن كان من المؤكد أن يقع عليها الضر على أي حال و هو ما حدث.

لذلك لم يستطع المؤرخون الغربيون أن يغفلوا ما حملته مصر من أضرار أثناء هذه الحرب، فقد جنّد الفلاحون للعمل قسراً داخل البلاد و خارجها، و اقتلعوا من بيوتهم و انتزعت منهم ماشيتهم و أنعامهم.

و المطالع لتاريخ هذه الفترة يجد تفاصيل مريرة لما أصاب الشعب المصري في أرزاقه و أمواله، و كيف استغلبت و مرافقه و استعملت حتى تلفت. و ليت الأمر وقف عند الخسارة المادية أو البشرية، بل رأى المصري نفسه غريباً في بلده فهو مسلوب العزة و الكرامة و الأمن، و هو و ما يملك مسخر لخدمة المستعمر.

و بالإضافة إلى هذا، فقد كانت مصر تعاني وطأة الإحتلال الإنجليزي منذ عام 1882 م، و مع كل هذه الأحداث العظام هبّ الشعب المصري يطالب بإستقلاله و حريته، فكانت ثورة 1919 م التي عبرت عن إرادة الشعب و إصراره على الحرية و الإستقلال.

يقول د. أحمد شلبي: "و قد هبت هذه الثورة سنة 1919 م بقيادة سعد زغلول و استجاب لها الشعب من كل البلاد، و أرغمت هذه الثورة المستعمرة أن ينحني لها، و يستجيب إلى الكثير من مطالبها، فأصدر تصريح 28 فبراير، و أصبحت مصر تنعم بدستور و برلمان و صحافة حرة، و بدأت مصر في ظل الوضع الجديد تحقق كثيراً من أهدافها و تسير إلى الأمام بخطى ثابتة"[1].

و لم تكن قرية الشعراوي دقادوس بمنأى عن هذه الأحداث السياسية بل قد اشتهرت بالمواقف الوطنية المشهورة، فيوم أن ألغى إسماعيل صدقي

---

[1]. موسوعة التاريخ الإسلامي :: ج/9 ص 50.

دستور 1923 م، وزير الإنتخابات، وقفت القرية تعلن اعتراضها بكل ما أوتيت من قوة و قاطعت الإنتخابات و على إثر ذلك تعرضت للإيذاء و الإضطهاد و التقتيل.

يقول الشعراوي متفاعلاً مع هذه الفترة التي ساءت فيها الأحوال السياسية: "أيام صدقي باشا في سنة 1930 م، قام صدقي باشا بتغيير الدستور – دستور 1923 م – و دعا للإنتخابات العامة لإقرار هذا التغيير، لكن الوفديين قرروا مقاطعة الإنتخابات، و أصرت بلدنا دقادوس على المقاطعة هي الأخرى، و لكي تتجنب المواجهة و الإحتكاك مع رجال السلطة، قرر الناس أن يلزموا بيوتهم في هذا اليوم و هذا ما حدث فعلاً، و علمت الداخلية بالخبر صباح يوم الإنتخابات فأصدرت الأوامر إلى حكمدار الزقازيق أن يتوجه صباح يوم الإنتخابات لإرغام الأهالي على الخروج، و اقتحمت هذه القوات البيوت فقتلوا رجلاً من القرية برصاصهم، و خرج الأهالي و هاجموا هذه القوة حتى قتلوا حكمدار الزقازيق، و على إثر ذلك حاصروا البلدة، و استمر الحصار أربع سنوات كاملة"[1].

و من الجدير بالذكر أن الشعراوي كان وفدياً تبعاً لأهل قريته الوفديين و لعمه الذي كان يشغل سكرتيراً عاماً للوفد بدقادوس، فنشأ الشعراوي وفدياً لذلك. و من ثمار وفديته أشعاره المتعلقة بالوفد و رجاله و التي منها قصيدة يرثي فيها سعد زغلول و خليفته النحاس باشا و مما جاء فيها قوله:

ولاء برغم العسف باق مجدد

ذكر على رغم المنايا مخلد

و شدو جليل الخطب يذكي أواره

---

[1]. الشعراوي الذي لا نعرفه: سعيد أبو العينين ص 42 – 45 ، باختصار شديد، مرجع سابق.

فلا القلب يسلوه و لا النار و تخمد[1].

و في عام 1934 م، كان الشعراوي طالباً في الأزهر في المعهد الثانوي الأزهري بالزقازيق، إنه كان في ذلك الوقت رئيساً لإتحاد الطلبة، و يأخذ بمبادئ الوفد في الحركة الوطنية، و كان النحاس باشا[2] في الحكم ثم أقيل، و غضب الشيخ لذلك.

و جاء ذكرى سعد باشا زغلول، و في الإحتفال بهذه الذكرى قال غاضباً مما جرى للنحاس باشا:

ما منطقي لك و الحقيقة تخجل قد جدت الدنيا و شعبك يهزل

في كل عام تشتكي أوصابنا و تؤمل الآتي فيقسو المقبل

مصر الأسيفة بح منها صوتها فضراعة محمومة و توسل

و ارحمتاه للمستجير بجائر و الزافر الشكوى لمن يعدل

أو كلما وهب الزمان زعامة تعلى و تكمل ما بناه الأول

نهض العتوق بكل بذل غادر دنس و في يده الأثيمة معول"[3]

قال الشعراوي: "اعتبروا هذه القصيدة عيباً في الذات الملكية و أخذوا يترصدونني للقبض عليّ، لكنني كنت أهرب منهم في الزقازيق و في دقادوس، كانوا يعتبرون الزقازيق هي مهد الثورة و الغضب لإقالة النحاس باشا، و منعوا الدراسة بها، لكننا كنا مستمرين في التحريض على التظاهر و الإضراب و الإحتجاج و تجميع الطلاب للخروج في المظاهرات"[4].

---

[1]. الشعراوي إمام الدعاة مجدد هذا القرن: ص 88.
[2]. كان زعيما للوفد لثورة مصر 1919 م، بعد سعد باشا زغلول.
[3]. الشعراوي الذي لانعرفه لسعيد أبو العينين ص 31.
[4]. المرجع السابق ص 32.

و حكم علينا بشهر، و كنا قد قضينا الشهر في الإعتقال تحت التحقيق قبل أن يصدر الحكم علينا في هذه القضية، و لذلك أفرجوا عنا فور صدور الحكم، بعد الحكم صدر القرار بفصلنا من الأزهر، ثم جاء النحاس باشا إلى الحكم فأتى بكل الملفات و الدوسيهات الخاصة القضايا السياسية، و قام بحرقها في مجلس الوزراء، و أعادنا إلى الأزهر"[1].

و هذا يدل تفاعل الشعراوي مع مجريات الأحداث السياسية، ثم ازدادت الأحوال السياسية سوءاً حتى قامت ثورة 23 يوليو 1952 م، التي أنهت الإحتلال، و طردت الملك فاروق و أعوانه، و تحولت مصر من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري، و تولى اللواء محمد نجيب قائد الثورة رئاسة الجمهورية.

و ظل محمد نجيب واجهة للحكم حتى تولي جمال عبد الناصر، و في هذه الفترة مرت البلاد بظروف سيئة و قاسية، فكثرت الإضطهادات و المحاكمات إضافة إلى هزيمة 1956 م، و هزيمة 1967 م.

و عندما وقعت هزيمة 1967 م سجد الشعراوي شكراً لله تعالى لكل أخطائنا، و قد أحدثت و قال: إن الهزيمة كانت تصويباً من الله – زلزالاً هز الجميع، و أيقظ الوعي في النفوس و العقول، و كشف الطغاة و عرّف أخطاءهم، و لو أننا انتصرنا و نحن على ما كان في مجتمعنا من خلل و انحراف لازددنا جرأة على محارم الله، و لهان علينا أمر الدين.

و لهذا كانت الهزيمة غيرة من الله علينا، لأن فينا وجدان الدين، و إن لم يكن لنا سلوك المتقين، فحاسبنا ربنا لنرجع إليه، و ابتلانا لنقبل عليه، و ذلك قانون الإحياء، و يحتم مرارة الجرعة تقريباً لحلاوة الشفاء. و هكذا

---

[1]. الشعراوي الذي لا نعرفه: ص 31-35 . مرجع سابق.

اتضح أن الشعراوي كان متأثراً بهذه الهزيمة تأثراً شديداً كما يبدو من كلماته المدوية.

و مرت الأحداث و تولى السادات رئاسة الجمهورية، و لعب الشعراوي دوراً خطيراً في التمهيد لحرب أكتوبر 1973 م، و كان أول من ذهب للملك فيصل و أقنعه بلم شمل الأمة و الوقوف مع مصر في أزمتها مع إسرائيل، و أقنع الملك فيصل بأن استخدام سلاح البترول يعد واجباً دينياً.

و كانت المعركة رداً لكرامة الجندي المصري و للمصري و المصريين كلهم و استعادة لأرض سيناء الحبيبة.

يقول الدكتور أحمد شبلي: "و الإنتصار في حرب 1973 م هد كبرياء اليهود من جانب، و أعاد سيناء من جانب آخر، ثم حقق مع ذلك مجموعة من المكاسب من جانب ثالث، و هي فتح قناة السويس و استعادة آبار البترول و مناجم المعادن في سيناء"[1].

و قد عيّن محمد متولي الشعراوي وزيراً لشؤون الأوقاف في رئاسة السادات عام 1976 م، ثم خرج منها في أكتوبر 1978 م[2].

و بعد خروجه من الوزارة تفرغ للدعوة الإسلامية و اعتذر عن قبول المناصب السياسية و التنفيذية التي عرضت عليه.

و ظل الأمر على ذلك حتى اغتيل الرئيس السادات، و تولى الرئاسة من بعده محمد حسني مبارك، و كانت علاقته بالشعراوي طيبة، و كان آخر عهده به بعد حادث أديس أبابا في يونيو 1995 م، و كتب الله نجاته من هذه المحاولة، قال الشيخ قولته بكل شجاعة و قوة إيمان و لم يخادع أو يداهن: "إذا سلمت فكل الناس قد سلموا، و إن الله يؤتي الملك لمن يشاء، فلا تآمر

---

[1]. موسوعة التاريخ الإسلامي : ج/ 10 ، ص 612.

[2]. الشعراوي إمام الدعاة مجدد هذا القرن ص 22، و عرفت الشعراوي: د/ محمود جامع: ص 191. و الشعراوي الذي لا نعرفه: ص 201.

لأحد على حكم، و لا كيد على الله لحكم" و قال: "إن قدر الله لا يأتي إلا بالخير، و سيرى الشعب قريباً أثر هذه الهزة حكماً سديداً رائداً.

و قال: إن الله تعالى ينفع بالحاكم العادل الناس جميعاً، و يجعلهم يلتفون حوله، و آخر ما أحبه إن أقوله لك و لعل هذا أن يكون آخر لقائي أنا بك و وضع يده على كتف الرئيس: "إن كنت قدرنا فليوفقك الله، و إن كنا قدرك فليعنك الله على أن تتحمل"[1].

و خلاصة القول: أن الشعراوي قد تأثر بهذه الأحداث، و كيف لا؟ و قد عاش فترة النظام الملكي، و أدرك عهد الثورة و النظام الجمهوري، و لم يغب عن الساحة السياسية في كل هذا بل تفاعل مع الأحداث تأثراً و تأثيراً فقد شارك مع الوفد و رجاله بأشعاره و قصائده الرائعة، و كافح ضد المحتل الأجنبي بالخطابة، و وقف وقفة البطل المقدام بعد هزيمة 1967 م مؤكداً و مرسخاً في نفوس العامة و الخاصة أن الهزيمة ستكون مفتاحاً للعودة إلى حظيرة الإيمان و العزة و النصر، و قام بدور كبير و مهم للغاية في حرب أكتوبر 1973 م، حيث قام بإقناع الملك فيصل رحمه الله بإستخدام سلاح البترول بإعتباره واجباً دينياً، و عندما كان وزيراً للأوقاف أصلح فيها ما استطاع، و لما حانت – و اعتزل بعد ذلك المناصب و تفرغ الفرصة لتركها حسب رغبته خرج حامداً ربه للدعوة و خدمة كتاب الله.

و في هذا دلالة واضحة على أنه كان ذا صلة وثيقة بأحداث عصره، و أنه تأثر بالناحية السياسية، و كان لذلك مردوده بلا شك في فكره و تناوله لمختلف القضايا، فراح يتكلم عن الشورى و هل هي ملزمة للحاكم أم لا؟ و

---

[1]. الإمام الشعراوي مفسرا وداعية للدكتور أحمد عمر هاشم : ص 45.

ماذا يطلب من الحاكم و المحكوم؟، و تكلم عن الديمقراطية و الديكتاتورية، و ميزة الإسلام عليهما[1].

تدرج الشعراوي الوظيفي و رحلته إلى الدول المختلفة

إن الشعراوي قد عاش الإحساسين معا، فقبل أن يتزوج لابد أن أحلامه كانت عريضة ربما تصل إلى أبعد مما هو فيه بعد.

و بعد أن تزوج الشعراوي رغماً عنه سقطت في مشوار حياته العديد من الأحلام، و انتحرت عبارات كثيرة من كتاب أحلامه الذي يحتوي على آلاف الصفحات، فهناك أذكر حياته الوظيفية.

و قد قضى الشعراوي ست سنوات في دراسته الجامعية حيث أنهى تعليمه الثانوي عام 1936 م، و بعد أن قضى عدة سنوات في المرحلتين الإبتدائية و الثانوية تخرج الشعراوي في كلية اللغة العربية بالأزهر عام 1941 م، ثم حصل على إجازة التدريس عام 1943 م، و ذلك تقدم لمسابقة التعيين فعين مدرساً بمعهد طنطا الأزهري، إذن حصل شهادة العالمية "الدكتوراة" عام 1943 م، تعريفة جديدة بالشعراوي، فأنه قد أصبح:

محمد متولي الشعراوي مدرساً بمعهد طنطا الأزهري فعمل به ثم نقل إلى معهد الإسكندرية ثم معهد الزقازيق ثم معهد طنطا مرة أخرى. و كان يعمل على المرتب عشرة جنيهات شهرياً. و في أثنائه يقيم في بيت يدفع جنيهين شهرياً كإيجار له، تتبقى ثمانية جنيهات يستعين بها الشعراوي على حياته.

كان الشعراوي قد أصبح أباً و في عنقه مسئولية زوجة و أولاد، و يتحدث الشعراوي عن مدى معاناته في تلك المرحلة، فيقول:

---

[1]. شبهات و أباطيل خصوم الإسلام و الرد عليها: للشيخ الإمام داعية الإسلام محمد متولي الشعراوي، جمع و إعداد و ترتيب: عبد القادر أحمد عطا: ص 84، 85، طبعة مكتبة التراث الإسلامي، الطبعة الثانية، سنة 1408 هـ - 1987 م.

"لقد عاتب كثيراً و أنا طالب أزهري و عاني معي والدي الذي حمل كل شئ و بكل الرضا و حتى بعد أن تخرجت في الأزهر و عملت مدرساً بمعهد طنطا الديني، كانت معاناتي أشد لأن الأولاد كانوا قد كبروا و زادت الأعباء"[1].

لا شك أن الزواج عمل على زيادة أعباء الشعراوي و أصبح مطالباً بتوفير أحتياجات البيت و الأسرة مما حوله إلى مجرد آلة مؤظف، فالشعراوي المدرس لم يكن، و هكذا مؤكد ينظر إلى عمله كرسالة بل وظيفة يجنى من ورائها راتباً شهرياً، و لذا لا أتردد في أن أقول إن الزواج المبكر أضر ضرراً بالغاً بحياة الشعراوي الفكرية.

فربما لو تأملنا عن هموم الشعراوي الفكرية في تلك المرحلة فلن نجد أية إجابة إذ أن الرجل الذي يكون في موقفه، و هو موقف لا يحسد عليه أحد، كان أكثر ما يمكن أن يفعله هو أن يحافظ على القرآن بقراءة و رده اليومي له، ثم محاولة التحضير للدروس التي كان يدرسها في المعهد الديني لتلاميذه، هل معنى ذلك أنه لم يكن يقرأ في هذه المرحلة؟

بالطبع الشعراوي كان يقرأ!

بل كانت قراءته بحسب العادة و المحافظة، كما سبق القول على تحضير الدروس لطلابه، "و الذي يعطينا حرية الكلام بهذا الشكل هو أن الشعراوي لم يتحدث عن قراءاته و الكتب التي أثرت فيه، بل الكارثة أنه صرح لم يقرأ منذ اربعين عاماً، و كانت هذه ثغرة دخل إليه منها جميع من هاجمه بعد ذلك"[2].

---

[1]. محاكمة الشعراوي ما له و ما وعليه لمحمد الباز ص50.
2. المرجع السابق ص 51.

و إنه فقط أسرف في الحديث عن معاناته و ضيق العيش و الضنك الذي كان يعيش فيه، اقتطعت تلك الحالة من عمر الشعراوي 9 سنوات يعاني فيها المعاناة ذاتها.

الشعراوي في 1950 م: و بالتطبيق على الشعراوي نجد أن عام 1950 م، يعتبر عامه بلا مبالغة و إن كانت هناك أعوام كثيرة تحمل البشرى للشعراوي، و لكن عام 1950 م كان عاماً مختلفاً.

فقد آن أوان كي تنفرج كروب الشعراوي و تتسع الطرق الشيقة و يأتيه المال بعد شدة حاجة، و في هذا العام تغير شيخ الأزهر و أحل الشيخ حمروش بدلاً من الشيخ عبد المجيد سلم، و كانت العلاقة بين الشيخ حمروش و الشعراوي علاقة طيبة حيث كان أستاذاً و شيخاً للمعهد الذي كان يدرس فيه الشعراوي.

و قصد الشعراوي القاهرة حتى يهنئ الشيخ بمشيخة الأزهر، اصطحب معه أحد أصدقائه و بعد المقابلة أشار له الشيخ أن يبقي حيث طلب منه أن يعمل معه في القاهرة و يترك طنطا، و لكن لم ينشغل الشعراوي بدعوة الشيخ حمروش و عاد إلى طنطا، فأيام قليلة مرت على هذه المقابلة ثم جاءت دعوة قاهرية أخرى للشعراوي ليحل بها.

المفاجأة كانت أن الشعراوي طلب منه ان يسافر إلى السعودية عام 1950 م، حيث يعمل مدرساً للتفسير و الحديث بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة عام 1950م.

الشعراوي في السعودية

و كانت السعودية قد أرسلت إلى الأزهر طالبة عشرة للعمل بالتدريس بالكلية و كان الشعراوي من بين هؤلاء العشرة. و من الروايات الطريفة التي يرويها الشعراوي في هذا الموقف قوله:

"المشايخ الذين كانوا يبدرون على المناصب و يتصارعون عليه، و قالوا الشعراوي قب خلاص في الصورة و لازم نفرمله و نبعده عن الشيخ و عن الأزهر، و اتفقوا و دبروا المؤامرة من وراء ظهر الشيخ حمروش و طبخوها في إدارة البعوث و حطوا اسمي ضمن العشرة هو مكافأة لي، أن الشيخ حمروش اقتنع بذلك و اندهش عندما وجدني غير متحمس للسفر و قال إذا لم تعجبك يا و له اعمل عمرة و قول لهم سلامو عليكم و ارجع"[1].

فمن أين عرف الشيخ بتدبير المشايخ له؟ لا أحد يدري، و لا هو يقول عن مصدر معرفته بهذا التدبير، ثم إن الشعراوي لم يكن قد لمع بعد، فهو مجرد مدرس قدم من طنطا ليهنئ شيخ الأزهر بمنصبه، لأن العهدة على الراوي فليقل الشعراوي ما يريد.

فقط هذه الرواية لم تكن مناسبة بأي حال من الأحوال لبداية حياة الشعراوي العملية، فهذه كانت البداية الفعلية.

فتردد الشيخ في قبول السفر كما يقول، لكن أقنعه أصدقاؤه و أمه و أبوه حيث إن مكة لا ترد.

فسافر الشعراوي و معه أمه إلى السعودية و كان ذلك عام 1950 م، و ظل الشعراوي أربعة عشر عاماً في السعودية، تقطع ذلك إجازات سريعة في نهاية العام الدراسي.

---

[1]. المرجع السابق ص 53.

فالسعودية فقط هي التي حققت حلم الشعراوي، و لنسمعه يتحدث عن ذلك: "كانت السعوية في ذلك الوقت تتعامل بالنقد الحجري، يعني الفضة و الذهب، و ليس بالفلوس و الورق، و كان كل مبعوث يعطي دفعة واحدة مرتب ثلاثة شهور، و يضربون حاصل الجمع في 14 ريالاً و يضيفون إلى جانب ذلك مرتب ثلاثة شهور هي أجرة السكن مقدماً، و عندما ذهبت لصرف هذا المبلغ من الخزينة فوجدت بأن المبلغ عبارة عن فلوس فضةً و أنه موضوع في شيكارة و الشيكارة كبيرة و ثقيلة، و وجدت عند الخزينة صديقاً اسمه الشافعي كان يعمل بالسعودية و كان يعرف كل شئ هناك، و لاحظ دهشتي و استغرابي عندما سمعت مؤظف لخزينة يقول لي و هو يشير إلى شيكارة الفلوس هذا هو المبلغ شوف لك "تكروري".

فقلت متسائلاً: "تكروري؟" يعني إيه "تكروري"؟

فرد صديقي المصري موضحاً، تكروري يعني شيال، يعني تروح تشوف شيال علشان يشيل لك شيكارة الفلوس، و قال أنه سيهب و ينادي تكروري من الشارع و غاب دقائق ثم عاد و معه تكروري – شيال – و في يده قفة و قال لي الصديق المصري: التكروري الذي يأتي إلى الخزينة معه عادة قفة لكي يفرغ فيها شكاير الفلوس الخاصة بالناس و يحملها ليوصلها مع صاحبها إلى العنوان الذي يريد، و تناول التكروري شيكارة الفلوس الخاصة بي و أفرغها في القفة و حملها على كتفه و قال اتفضل يا شيخ، و مشيت و معي التكروري إلى أن وصلت إلى باب البيت الذي أسكنه، و تناولت القفة منه و أعطيته أجره و شكرته، و دخلت بالقفة إلى البيت و ناديت على أمي: يا أمه... يا أمه فجاءت و وضعت القفة أمامها و قلت شايفة القفة دي يا أمه؟ قالت شايفة يا ابني، و سألتني القة دي فيها إيه؟ قلت فلوس، و كشفت لها عن الفلوس.

و قلت: فاكرة يا مه.. فاكرة الحلم بتاعك.. فاكرة الرؤيا بتاعتك ليلة ما كنت تعبان و زهقان و قلقان و يا شكى لك من المعيشة الصعبة.. قالت: فاكرة يا ابني يوم ما قلت لك إني رأيتك في المنام و أنت شايل قفة فلوس.

على كل حال فالسعودية المكان و الوقت كانت عاملاً هاماً للغاية في تكوين الشعراوي و إصلاح أحواله المادية، و ذلك لما أتاحته له من وقت و منونة مالية يستعين بها على حياته.

الشعراوي و جمال عبد الناصر

السؤال هنا!

أين كانت مصر في تلك الفترة التي كان الشعراوي في السعودية فيها؟

فلم ينفصل الشعراوي في أية لحظة عن تراب هذا البلد، لسبب بسيط هو ارتباطه الشديد بطين الأرض، و لكن مصر التي تركها الشعراوي عام 1950 م، لم تبق على حالتها بل انقلبت الدنيا رأساً على عقب، فقامت الثورة و طرد الملك، و أصبحت مصر جمهورية و خرج الإنجليز من مصر نهائياً.

و تدخلت أصابع النظام الجديد في كل شبر من أرض مصر و نهضت مصر أسطورة التاريخ في طريق البناء و التعمير، و أممت القناة، وحدث العدوان الثلاثي، و جرت محاولات كثيرة للوحدة، و حدث نوع من التقارب بين الدول العربية، و بدأت الدول العربية تتجه في طريقها إلى التحرير و الخروج من ربقة الإستعمار.

و لم يكن الشعراوي بعيداً عن ذلك كله، جمعته لقاءات مع زعماء الثورة حيث إنه التقى بجمال عبد الناصر في السعودية عام 1953 م، أي بعد قيام الثورة بعام واحد، و يقول الشعراوي عن هذا اللقاء:

"كان عبد الناصر قد جاء إلى السعودية للعزاء في وفاة الملك عبد العزيز آل سعود، لم يكن وحده، كان معه كمال الدين حسين و سليمان حافظ، و كنت في ذلك الوقت أعتبر لسان المصريين في السعودية، فمن قبل تقوم الثورة و منذ ذهبت للعمل في السعودية كنت أحضر الإستقبالات و بعض المقابلات الرسمية و أشارك في الإحتفالات و أتكلم و ألقى القصائد باعتباري شخصية مصرية، و لذلك كانوا يعتبرونني لسان المصريين هناك.

و عند حضور عبد الناصر للسعودية دعيت من قبل السفارة المصرية كي أكون في استقبالهم، و كان عبد الناصر في ذلك الوقت هو البكباشي جمال عبد الناصر، و لم أجد في نفسي الرغبة في الذهاب إليهم، فعندما قامت الثورة استبشرت بها خيراً و قلت فيها شعراً و تصورت أنها قامت الثورة استبشرت بها خيراً و قلت فيها شعراً و تصورت أنها قامت لكي تأتي بالرجل الطيب النحاس باشا ليتولي الحكم، لكن تبين لي أن الذين قاموا بها يريدون أن يحكموا بأنفسهم، و لذلك أخذت أتحسب الأمور، و من هنا لم أجد في نفسي رغبة في الذهاب عندما دعيت لأكون في استقبال البكباشي جمال عبد الناصر و الصاغ كمال الدين حسين و سليمان حافظ عند حضورهم إلى جدة، و قلت معتذراً:

أعفوني لأنني تعبان، لكن زميلي في البعثة الشيخ عبد المعطي الكحكي قال لي لا تعتذر، إنك تتكلم في كل مناسبة و تشارك في كل حفلة عن مصر، فكيف إذا جاء جمال عبد الناصر تعتذر و تقول اعفوني؟ أنت بذلك متجر نفسك المتاعب و وجع الدماغ، و نصحني الشيخ الكحكي بأن أذهب، و أخذت بالنصيحة و ذهبت.

ذهبت من مكة إلى جدة، و كنت في استقبال جمال عبد الناصر"[1].

---

[1]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه ص 58،59.

نتوقف هنا و نفرغ من حديث الشيخ، فالمقام يقتضي أن نشكر الشيخ الكحكي، فهو رجل طيب و ابن حلال أنقذ لنا الشيخ.

و وضح الشعراوي كلامه قائلاً:

"عندما دخلت كان هناك عبد الناصر و كمال الدين حسين و سليمان حافظ و السفير المصري، و لم أجد مكاناً أجلس فيه إلا على الكنبة ما بين عبد الناصر و كمال الدين حسين، و قعدنا نتكلم، و قلت كلمة ترحيب بعبد الناصر و الذين كانوا معه، و جاء بعض مصوري الصحف و التقطوا لنا صوراً صوروني و أنا جالس ما بين عبد الناصر و كمال الدين حسين، و في اليوم التالي نشرت الصحف السعودية الصورة و تكلمت عن الوفد المصري الذي حضر للتعزية و نشرت صورتي و أنا جالس مع عبد الناصر و كمال الدين حسين، و قالت كلاماً طيباً عن استقبالنا لعبد الناصر و نسبت بعض هذا الكلام لي، و أذكر أن صحيفة مصرية نشرت صورتي و أنا مع عبد الناصر و كمال الدين حسين و قالت أنني ألقيت كلمة تحية لجمال عبد الناصر"[1].

بعد نهاية اللقاء طلب منه جمال عبد الناصر أن يزوره عندما يعود لمصر.

و في لقاء آخر جمع الشعراوي و عبد الحكيم عامر في السعودية و كان هذا اللقاء في عام 1954، لكن رحمة بنا لم يقبض عَلَى الشعراوي مرة أخرى.

فظل الشعراوي في السعودية حتى عام 1963 م، حيث دب الخلاف بين عبد الناصر و السعودية فعادت البعثة الأزهرية و هو معهم بالطبع.

---

[1]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه ص 59.

سطوة السلطان

و بعد عودة الشعراوي من السعودية عاد إلى بلده دقادوس، و في ذلك الوقت كان يدخر القدر للشعراوي عملاً جديداً حيث تولى الشيخ حسن مأمون مشيخة الأزهر، و أصدر قراراً بتعيين الشعراوي مديراً لمكتبه عام 1964 م، لم يقبل الشعراوي المنصب في البداية لكن بعد إقناع أصدقائه له و وعد الشيخ مأمون له بأنهما سيعملان على إصلاح أحوال الأزهر بعد القانون الذي أصدرته الحكومة بشأن تطوير الأزهر، و إن لم تتخذ الحكومة خطوات إيجابية نحو ذلك فإنهما سيخرجان سوياً من الأزهر.

و أشد ما يجذب الإنتباه في حياة الشعراوي أنك تجده أحياناً شيخاً بلا طموح بلا أحلام، بلا غرض فيما يستقبل من الزمان، فتراه يرفض السفر إلى السعودية في البداية، ثم تراه يرفض عمله كمدير لمكتب شيخ الأزهر، و أحياناً أخرى تجد أنه يريد أن يقبض على الدنيا بيديه، يحول دفتها إليه و يعمل على توجيه المسار هو من كلامه عن حياته و سرده لأحداثها يشعرك أنه كان نقطة البداية في كل شئ، و بالإضافة إلى الأمثلة السابقة لنسمع كلامه هنا:

"و جاءني ثلاثة من زملائي و أصدقائي يسألنني لماذا لم تذهب لإستلام عملك مع شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون؟

فقلت لهم: إنه يشرفني كثيراً العمل مع شيخنا الجليل الشيخ حسن مأمون، لكن ماذا يملك شيخ الأزهر الآن؟ لم يعد يملك شيخ الأزهر شيئاً، لقد سلبه قانون تطوير الأزهر الذي أصدرته الثورة كل إختصاصاته.

أصدرت الثورة القانون في ليلة واحدة و بصورة تثير الإستفزاز، و لم يعرض على المسئولين في الأزهر لدراسة أو إبداء الرأي فيه، اقرأوا القانون جيداً و سوف تجدون أن شيخ الأزهر لم يعد يملك شيئاً، فالمادة

الأولى تتكلم عن شيخ الأزهر و تعمل له ديباجة طويلة توحي بأن له عملاً يتفق و جلال منصبه، و تأتي المادة الثانية فتسلبه كل شئ.

فالمادة الثانية تقول "يعين للأزهر وزير" وزير لشئون الأزهر؟ و للوزير وكيل طبعاً لتسيير شئون الأزهر، فماذا يبقي لشيخ الأزهر إذا كان شيخ الأزهر لم يعد في استطاعته أن ينقل فراشاً؟ و قال زملائي و أصدقائي أنه من الواجب أن أذهب إلى الشيخ حسن مأمون و أشكره و أوضح له موقفي، و قلت لهم هذا ما سأفعله، و سافرت إلى القاهرة و ذهبت لمقابلة الشيخ حسن مأمون في مكتبه بالأزهر"[1].

و الغريب أن هذا القانون عندما صدر لابد أنه أزعج جميع مشايخ الأزهر بما فيهم زملاء و أصدقاء الشعراوي، الذين جاءوا إليه، فحديث الشعراوي معهم كان حديث العارف بما لا يعرفون و العالم بما يجهلون.

و بعد ذلك تحول شيخ الأزهر و بالتبعية مدير مكتبه إلى اثنين من المؤظفين لدى الحكومة، إلى أن اقترح شيخ الأزهر أن يعملوا في الفتوى، و بالفعل أقاموا مكتباً للفتوى، و كانت تلك مهمة شيخ الأزهر بالطبع و ليست مهمة الشعراوي، فمهمة الشعراوي في ذلك الحين كانت ترتيب دخول المترددين على مكتب الشيخ حسن مأمون.

و كذلك تمتد الأيام بلا أحداث فهي مياه راكدة لا تحركها شئون عظيمة، فقط تبتسم المياه ساخرة للأحداث مهما كانت عظيمة ثم تعود راكدة مرة أخرى.

و في وسط الركود الذي كان يعيشه الشعراوي و شيخه حسن مأمون أرسلت الرياسة تعليمات لمشيخة الأزهر بأن الرياسة ترغب في إجتماع أعضاء مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر و تقنين قرار بتحديد النسل.

---

[1]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه ص 67،66.

و كان ذلك بمثابة القرار الذي يمثل مركباً تغرق قفز منها الجميع و لم يتبق إلا الشعراوي، قال له الشيخ حسن مأمون: "أنا عيان من النهارده يا شيخ شعراوي، شوف انت الحكاية دي، قال له الشعراوي: و أنا ما لي انت شيخ الأزهر"[1].

لكن شيخ الأزهر نفذ ما أراد و تغيب و ترك الشعراوي، حتى أعضاء مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ظل الشعراوي ينتظرهم لكن لم يكن أحد ياتي و ظل الوضع هكذا إلى أن خرج الشيخ حسن مأمون من مشيخة الأزهر و خرج معه الشعراوي بالطبع، لكن ماذا تعلم الشعراوي من هذا الموقف؟ و ماذا كان ينبغي أن يفعل؟

من المؤكد أن الشعراوي تعلم ما مدى سطوة السلطان الذي ينزع من مشيخة الأزهر كل سلطاته بقرار و يملي عليه رغباته في إصدار أي القرارات شاء.

هكذا بلا حياء، هذا خيط من الخيوط الكثيرة التي ربطت الشعراوي بالسلطان، منذ النحاس و حتى السادات، و هو الخيط الذي أرغم الشعراوي في كثير من الحالات أن يصمت و لا يتحدث و يقول كثيراً ليس لي شأن بهذا الأمر، و هذا الأمر هو أشد ما نعاني منه.

ما يهمنا بالفعل من هذه المواقف هو تأثيرها على شخصية الشعراوي، فنحن من ناحية لا نستطيع أن نقول أن الشعراوي شيخ سلطان، و هذا مجاراة له في كلمته التي قالها في الأزهر قبل إلقائه بينان شيخ الأزهر عام 1989 م قال الشيخ:

---

[1]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه ص 66 – 70 .

"و اعلموا جيداً أنني لست من رجال السلطة، فأنا الوحيد في مصر الذي رد قرارات جمهورية و لم يستمع لها في تاريخها كله، ملكية كانت أم جمهورية، فلا يستطيع أحد أن يتهمنا أبداً بأننا علماء سلطة"[1].

الشعراوي إذن ورث من وظائفه الحكومية نوعاً من الطاعة، و إن اعترض هو على كلمة الطاعة استطيع أن أعدل الكلمة و أقول السكوت، فهو لم يعترض حتى عندما جاءه كمال رفعت و سأله عن أعضاء مجمع البحوث.

رحلة الشعراوي إلى الجزائر

عندما خرج الجيش الفرنسي من الجزائر لم تخرج لغته و لا ثقافته التي حاولوا من خلالها طوال فترة الإحتلال مسخ الشعب الجزائري و إلغاء هويته العربية و القضاء على اللغة التي تجعله حلقة في سلسلة الدول العربية.

الوضع في الجزائر لم يكن مطمئناً و لابد أن تمتد يد الإنفاذ حتى تحاول أن تقوم مسيرة هذا البلد و لم تكن هذه اليد سوى مصر، و خرجت بعثة الأزهر التي كان هدفها الوحيد هو تعريب الجزائر، خرج مع البعثة الشعراوي رئيساً أو عضواً فيها، هذا ليس موضع اهتمامنا، لكن الفترة التي قضاها الشعراوي في الجزائر كيف كانت؟ و كيف اثرت فيه؟

لا أحد يدري، و لم يتحدث الشعراوي كثيراً عن تلك الفترة.

لكن الشعراوي تحدث كعادته دائماً عن موقف جمع بينه و بين الرئيس بومدين الذي تولى رئاسة الجزائر عام 1965 م، في موضع.

فليست هناك تفاصيل عن حياة الشعراوي في الجزائر، لكن الشئ المهم جداً و للغاية هو أن نعرف أن الشعراوي كان في بعثة تعليمية للجزائر

---

[1]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه ص 70 .

هدفها تعريب الجزائر، بعد أن تركها الإحتلال الفرنسي مفرنسة، إذا صح التعبير، لم تكن للشعراوي وظيفة أخرى، و هذا الكلام هام للغاية.

الشعراوي في السعودية مرة أخرى

و عندما تولى السادات حكم مصر رغب في تحسين العلاقات مع السعودية، تلك التي ساءت أيام جمال عبد الناصر، طلب السادات أن يسافر الشعراوي إلى السعودية حتى يعمل على تنقية الأجواء مع السعودية، كان الشعراوي ذلك الوقت في الجزائر، و الشعراوي يحكي الموقف بنفسه.

"لقد اتصل بي السفير المصري في الجزائر و أبلغني بالمهمة التي كلفت بها من جانب الرئيس السادات، و فعلاً سافرت فوراً إلى السعودية، و قابلت الإخوة هناك، و تكلمنا و عادت البعثة الأزهرية و عدت رئيساً لها، و كانت عودتها هي بداية تنقية الأجواء و إزالة الجفوة و إعادة العلاقات الطبيعية إلى ما كانت عليه بين البلدين"[1].

و هنا تسكن البداية إذن!

أي بداية تلك التي تقصد؟

بالطبع بداية طريق العثرات لشيخ من علماء الدين يقترب من الحاكم، فالشعراوي عندما انطلق عائداً من الجزائر و في طريقه إلى السعودية لم يكن مسيطراً عليه أي نوع من الأفكار سوى أنه يعمل من أجل الإسلام و من أجل التقريب بين الدول الإسلامية.

و ها هي جهوده تتضافر و تتزايد، فها هو عائد من مهمة تعريب الجزائر و في ذات الوقت يجد نفسه منطلقاً إلى السعودية لإعادة تطبيع العلاقات مرة ثانية.

---

[1]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه ص 74.

وزارة الشعراوي

لا تأتي المناصب بحسن انية و لا بالأعمال اليبة مطلقاً..

و أظن أن الزمان الذي كانت تسعى فيه المناصب لمن يستحق قد مضى و ولي و عليه فقد تقلد الشعراوي منصب وزير الأوقاف لأسباب أبعد ما تكون عن الأسباب الدينية أو العقائدية أو حتى لخدمة الإسلام و المسلمين، الكلام فيه مبالغة، هذا مؤكد، فيه تجاوز و تهجم يمكن للجميع أن يقول ذلك.

المهم أن عام 1976 م، حمل الشعراوي إلى مقعد الوزارة الذي لم يجلس عليه الشعراوي مطلقاً، و على حد قوله، كان يجلس على كرسي صغير بجانب الباب حتى عندما يصدر قرار بإعفائه من الوزارة يفر بجلده، و للمرة الثالثة في حياة الشعراوي نجده بتردد في قبول منصب الوزير، حيث يقول:

"كنت ذلك الحين أعمل أستاذاً بكلية الشريعة في مكة المكرمة، فاتصل بي السفير المصري في السعودية بتليفونيا و قال لي طالبينك في مصر، و أذكر أن الإتصال كان مساء يوم الأحد، و كنت لحظتها ألقى محاضرة على طلبة الكلية، سألته: من الذي يطلبني؟ قال: الرياسة، تعال إلى مكتبي و سوف يحدثونك في التليفون، و رحت على السفارة في جدة و قابلت السفير المصري و كان اسمه أحمد ثابت، و جلست في مكتبه في انتظار المكالمة التليفونية من القاهرة، و جاءت المكالمة و كان المتحدث ممدوح سالم الذي كان يقوم بتشكيل الوزارة الجديدة.

فقال لي ممدوح سالم أنهم اختاروني لوزارة الأوقاف، فحاولت أن أعتذر عن عدم قبولي للوزارة شاكراً لهم تفضلهم باختياري و تكلمنا كثيراً و شرحت له ظروفي، و قلت له أني غريب عن مصر منذ 26 عاماً و ليس لي

جلد على مثل هذا العمل، فرد بعبارات طيبة مشجعاً لي على قبول الوزارة للنهوض بها و برسالتها"[1].

إذن الشعراوي تردد، لكن ابنه سامي أقنعه بأن يقبل المنصب، حيث قال لوالده:

"صحيح أنك غريب عن مصر منذ 26 سنة، و مواقفك معروفة مع جمال عبد الناصر، فإذا ما جاء السادات و ترك كل من يعرفه في مصر و أخذ يسأل عن رجل يعمل في مكة، فمن الجائز أن يعمل تغييراً و أن في ذهنه شيئاً، فتوكل على الله"[2].

استراح الشعراوي لكلام ابنه و جاء للقاهرة، و كما يخبرنا أنه قبل الوزارة بعد أن صلى صلاة الإستخارة، و مع أن الموقف الصحيح للشعراوي هنا، هو الرفض التام دون تردد أو تراجع، لكنه قبل و سمع لكلام ابنه الذي من المؤكد أنه يفضل أن يكون والده وزيراً، فذلك خير من رئيس لبعثة تعليمه حتى و لو كانت في السعودية.

و ليس معنى ذلك أن الشعراوي لم يوفق في عمله كوزير، فقد تضمنت فترة وزارته التي امتدت لعامين إلا أياماً قليلة العديد من المواقف الجيدة و المخزية، و هذا طبيعي، فهو بشر، إنسان، و في الوقت ذاته يدور في إطار وزارة تخضع لسطوة سلطان له رغباته و أحكامه التي يريد أن يطبقها.

لكن كيف كان يعيش الشعراوي في الوزارة؟ و كيف كان يقضي ايامه؟ فهذا لا يهم، فهو كأي وزير فصل موظفاً عنده أو أعاد حق موظف كان قد ظلم، فهذا شأنه، عاش مثل الوزراء في رفاهية أم أنه رفض رفاهية

---

[1]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه ص 76،77.
[2]. المرجع السابق ص77.

الوزراء فذلك يعود إليه و يتوقف على مدى تعامله مع الله، و مدى إخلاصه له، و لا يحق لنا أن نتدخل فيه حتى و لو قام الشعراوي بإقحام جمهوره فيه، كان من الأفضل أن يرفض الشعراوي الوزارة و يعطي القدوة لأمثاله من رجال الدعوة أن لهم وظيفة يجب أن يحافظوا عليها.

فرغم أن الشعراوي يقول دائماً أنه لم يكتب مطلقاً كلمة "وزير الأوقاف و شئون الأزهر السابق.." لكن تحت جلده شخصية وزير، هذا لا يستطيع أن ينكره أحد.

الفصل الثاني

أعمال الشعراوي العلمية و آثاره

أفكار الشعراوي في الآداب و فنونها

إن محمد متولي الشعراوي كان بارعاً في اللغة العربية و فنونها سواءً كان شعراً أم نثراً، و إضافة إلى إحاطته علماً بتراث العربية إحاطة الفلاسفة لا بإحاطة العلماء فقط، فقد حفظ من أبيات الشعر و كلام الأولين ما تستعصي عليه ذاكرة الحفاظ و لم يكن يحفظ فقط، بل كان يحفظ من تأمله و فلسفته حول ما وعي من تراث الأدب العربي[1]، و لذلك رأينا إحترامه لأحمد شوقي أمير الشعراء إحتراماً عظيماً لما كان شوقي في تاريخه المشرف و أدبه اللافت و نبوغه المتفرد، و كان بحق أحداً من معشوقي اللغة العربية التي أحبته فباحت له بمكنونات أسرارها. و من دلائل إحترام الشعراوي لأحمد شوقي ما قاله عنه في إحدى حلقات خواطره حول القرآن حيث روي بيتي الشعر الشهيرين:

أرسلت بالتوراة موسى هادياً و ابن البتول .. فعلم الإنجيلا

و فجرت ينبوع البيان محمدا فسقى الحديث .. و ناول التنزيلا

و حيث شرح الشعراوي البيت الثاني و مدى إبداع شوقي به حين استخدم لفظ السقاية للحديث في إشارة إلى أن الأحاديث النبوية بالمعنى من عند الخالق سبحانه و اللفظ من عند الرسول عليه الصلاة و السلام، بينما

---

[1]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه لمحمد الباز، و مذكرات الشعراوي لمحمد زايد.

استدم لفظ المناولة مع القرآن الكريم لكون القرآن لفظاً و معناً من عند الله تعالى، و هو بالتأكيد استخدام لا يقوي عليه إلا من كان بملكة عملاق شوقي.

و عقب الشعراوي بعد شرحه للبيت قائلاً في إعجاب "هذا هو شوقي .. هذا هو شوقي"[1].

و من أقوى أفكاره حول الأزمة المعاصرة في الأدب العربي أجاب الإمام في هذا الشأن رداً على سؤال المذيع اللامع طارق حبيب في البرنامج الرائع "من الألف إلى الياء" قائلا:

"نعم نعاني من أزمة في العبقريات الأدبية دون شك بالعصر الحالي، و من الغريب أن المتأمل في العصر الذي تلا العصر المملوكي و العثماني يشاهد أننا عاصرنا صحوة غير تقليدية في الأدب العربي من أمثال شوقي و حافظ و البارودي و الرافعي و المنفلوطي. بالرغم من أن هؤلاء الأساطين تربوا على خميرة ضعف إلا أن النهضة بدأت بمعول البارودي و انطلقت بعد ذلك و كان مقدراً لها أن تستمر غير أنها تراجعت على غير المتوقع.

و يضيف الشعراوي في أسباب الضعف افتقاداً الأجيال للتواصل الفكري مع التاريخ البالغ الثراء في الأدب العربي و فنونه التي بلغت ذروة لم تبلغها فنون الغرب التي انبهر بها الشباب.

و أن الشعراوي ضرب مثالاً بتجربته مع الأدب الغربي المترجم و كيف أنه أدب يتصف بالجدية و بلغ مستوى جميلاً من الإجادة لكنه كأدب و فكر لم يرق مطلقاً إلى معشار ما ارتقت إليه الفنون و الآداب العربية و دلل على ذلك بالمناقشة التي جمعت بينه و بين أحد زملائه من مجيدي الإنجليزية و هو الشيخ رياض الخطيب و كيف أن هذا الخير روي له عن أدب عملاق بريطانيا "ويليام شكسبير" و كيف أنه طلب إلى الشيخ رياض أن يعقدا سوياً

---

[1]. من الألف إلى الياء إعداد طارق حبيب. مذكرات الشعراوي لمحمد زايد.

مقارنة بين موروث شكسبير و موروث نظرائه من فحول العرب فكان الشيخ رياض الخطيب يقول ما قاله شكسبير ثم ياتي الشعراوي بما يقابله من الأدب العربي و يقارنا المستوى التعبيري و البلاغي و بالطبع كانت المقابلة محسومة و يخلص الشعراوي إلى أن جهلنا بآدابنا هو سبب انبهارنا بأعلام الغرب[1].

أفكار الشعراوي في القراءة و الكتابة

و في نفس اللقاء الحافل من برنامج "من الألف إلى الياء" سأل طارق حبيب عن فلسفة الإمام و رؤاه بالنسبة للمقروء و المكتوب في حاضرنا فاعتدل الإمام مجيباً "لي في الكتب وجهة نظر عبر عنها الشاعر أحمد الزين في قصيدته التي رثا فيها حافظ بيك إبراهيم بدار الأوبرا و التي يقول مطلعها:

أفي كل عام .. وقفة في اثر ذاهب وصوغ دم أرثي به حق صاحب

أودع صحبي واحداً بعد واحد فأفقد قلبي .. جانباً بعد جانب

و قال في شأن الكتب و المكتبات:

فيا ضيعة الأوراق في غير طائل و يا طول ما حملت رفوف المكاتب

فأزمتنا الحالية للأسف أزمة كثرة المكتوب بغير طائل يذكر مع التكرار و النقل و غيرها، فإذا تأملت المكتوبات وجدتها مسوخاً من الأحرف نتيجة لأن كل شخص أحب أن يكون كاتباً أو مؤلفاً بغير موهبة حقيقية، و قد حاولت أن أقرأ فما وجدت إلا الغث عدا ما ندر و لذا يعد العمر الإطلاع الحقيقي لي قد انتهى بعام 1940 م. و ما تلا ذلك فما يرشحه لي غيري من ثمار ما يقرأ المتخصصون تجنباً مني للغث أما ما يستميلني فعلاً فهو

---

[1]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه، ص 155.

الإطلاع الدائم على قصص التجارب المعملية و ما تنتهي إليه من إثبات قدرة الله في كونه.

أما بالنسبة للكتابة فأنا لا أركن للكتابة غالباً وسبب ذلك أن الكتابة بالنسبة لي مهمة شاقة لأني حين أكتب لا أعترف بمجرد النزوع للكتابة لأن القلم لهم هيبته و مكانته و من ثم تكون الكتابة شاقة عليّ، و لذا يكتب عني غيري غالباً فيما أقوله سماعياً، و أيضاً أنني حين أكتب سأكتب لمن يقرأ، بينما حين أتكلم سيكون الخطاب للجميع من يقرأ و من لا يقرأ"[1].

و في واقع الأمر أن الشعراوي كان على حق فيما ذهب إليه من التشاؤم بشأن المقروء هذه الأيام بعد أن امتلأت المكتبات بالغث و طردت السمين و أصبحت دور النشر الجادة في حالة من الضغط و الإفلاس لا سيما المختصة بالتراث منها بعد ضعف الإقبال عليها، و في نفس الوقت فإن شباب القراء و المثقفين يعانون الويلات في سبيل الحصول على مرجع نظراً لغلو ثمنه و تكلفة طباعته على إمكانياتهم.

فوجئت بالرجل يطرح أمامي تفسيراً و صدق لكانت كارثة، و مؤداه أن بعض القائمين على مشروع مكتبة الأسرة يطرحون نسخ تلك الكتب لمن يعرفونهم من باعه الأسوار يحجبونها عما سواهم في صفقة منفعة متبادلة على حساب مصلحة القارئ الذي يضطر إلى شرائها من الخارج وفق الأسعار الجديدة.

و هو الأمر الذي ذكرني بما يحدث في أيام الأعياد و المواسم عندما يخف المغتربون بالقاهرة إلى السفر لقراهم و مدنهم الأصلية فتكون الحاجة ماسة إلى حجز مسبق و تنعدم التذاكر بمنافذها الرسمية و تتوافر فقط عند موظفي الفنادق المحيطة بمحطات القطارات فمن أراد الحجز و الحصول

---

[1]. من الألف إلى الياء إعداد طارق حبيب.

على إحدى التذاكر عليه ابتياعها من الفنادق بزيادة تعادل ثلث ثمنها الأصلي، و الأمر على ذا النحو كفيل بقتل أي أمل لدى سائر المثقفين الذين يعجزون عن مجرد ضمان استمرارهم في المطالعة رغم رخص ثمن المطبوعات و المشاريع التي تشرف عليها الدولة اسماً و تتركها للنهب و الإستغلال إثماً، و لا عزاء للفكر و أهله.

و في مثل هذا الجو الخالق من إهمال الثقافة أولاً ثم التضييق عليها فيما بعد، كان طبيعياً أن يتوجه منحني الإجادة في المكتوب إلى منحدر عميق، فامتلأت جدران المكتبات بأغلفة زاهية و مضامين فارغة على النحو الذي عبر عنه الشعراوي، و هو الرجل القدير على الكتابة حيث عرف لها حقها رفض اللجوء إليها إلا فيما ندر طالما كان ليس باستطاعته أداء واجب التأليف بضوابطه التي لا يعرف عنها مؤلفو هذه الأيام شيئاً، و هو الأمر الذي انعكس على كل مجال.

فمحمد عبد الله عنان أنفق عمره تحضيراً و إجادة ليتمكن من إخراج موسوعة تاريخ الأندلس، و هيكل يعكف بنفسه على مراجعه كتبه و تصحيح أخطائها المطبعية لفترة طويلة احتراماً لقارئه خلافاً لفترة الإعداد و الكتابة التي قد تطول في بعض الأحيان من عام لثلاثة أعوام، و الشعراوي أبي الكتابة إلا إذا كان مستعداً لها، و مؤدياً لضوابطها[1].

أدبه و شعره

و الشعراوي كان في المرحلة الدراسية شغوفاً بالعلم و التحصيل، ففاز بالمنحة الدراسية التي قررتها زينب ابنة الأمير محمد علي، و قدرها أربعون جنيها لتفوقه في الدراسة. و قد تفجرت ينابيع الشعر لدى الشعراوي في باكورة عمره، و كان يحفظ كل ما هو حسن الأداء، و يقوله سليقة دون تكلف

---

[1]. من الألف إلى الياء إعداد طارق حبيب.

أو عناء[1]. و قد تأثر الشعراوي بمدرسة (شوقي)[2]، و كان والده يشجعه على ذلك و يعطيه ريالاً على كل قصيدة حفظها.

و لقد ترك الشيخ تراثاً هائلاً و عظيماً من القصائد الأدبية الرائعة، القوية المعنى المليئة بالحكم، المستقاة في بعض الأحايين من ألفاظ القرآن الكريم مما يدل على تأثره بكتاب الله تعالى. و قد تناول دورياً متنوعة من أغراض الشعر فقال الشعر الوطني و الديني و الغزل العفيف و تحدث عن الفتاة العصرية في صورة الواعظ و الناصح لها من الوقوع في الفتنة، و غير ذلك من الموضوعات المتعددة الأغراض[3]. و ليس أدل على نبوغه في الشعر من إلى بعثته قصيدة الباكورة التي تتجاوز مائتي بيت، و هي تتحدث عن ميلاد النبي و دعوته و هجرته، ثم رحلة الإسراء و المعراج و ما تم فيها من أحداث، و موقف المنكر و الرد عليه.

و مما جاء فيها قوله:

يا ليلة صارت لأمة أحمد عيداً تجدده يد العظماء

يا ليلة قصي حديثاً شائعاً عما علمت فأنت أصدق راء

يا ليلة قصي حديث محمد تبترين جهالة الجهلاء

و يقول متحدثاً: عن منة الله على سيدنا – الله فضله على كل الورى أهداه خير العقل و الآراء و سيد الثقلين طه المصطفى يسين أكمل من على البطحاء إلى أن يقول في آخرها:

مولاي عذراً في سماح إنني لك جد مشتاق و تلك عزائي مالي و مدح أبي المكارم كلها من ألف حتى انتهاء الياء يا رب صل عليه و على آله و

---

[1]. مرجع سابق: ص 42 .

[2]. هو أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي، من أشهر شعراء مصر في العصر الأخير، ولد في القاهرة، سنة 1285 هـ/ 1868 م، و توفي سنة 1351 هـ/ 1932 م. انظر: الأعلام: 1. 136.

[3]. الشعراوي الذي لا تعرفه: ص 31 ، مرجع سابق.

الصحب و الأحباب و الخلصاء و أشرقت الشمس و ما قال الفتى يا ليلة المعراج و الإسراء.

و هكذا يبدو على شعره الدقة و وضوح المعنى و سهولته و على تأثره بثقافة إسلامية أصلية منبعها كتاب الله و سنة رسوله:

و لو لم يكن الشعراوي الداعية الكبير لكان على الأقل من أكبر شعراء العربية على الإطلاق، و لكن يبدو أن فيوضات الرحمن عليه و شهرة أسلوبه السهل الممتع المحبب إلى النفوس قد طغت على شهرته كشاعر كبير.

و على أية حال فقد صار الشعراوي بما حباه الله تعالى به من علم و خلق من أشهر الدعاة و العلماء في العصر الحديث، و ظل قرابة خمسين عاماً خادماً للعلم و لكتاب الله تعالى شارحاً و موضحاً و مدافعاً – رحمه الله تعالى.

الشعراوي الشاعر

و هكذا أيضاً عشق الشعراوي اللغة العربية، وعرف ببلاغة كلماته مع بساطة في الأسلوب، وجمال في التعبير، ولقد كان للشعراوي باع طويل مع الشعر، فكان شاعرا يجيد التعبير بالشعر في المواقف المختلفة، وخاصة في التعبير عن آمال الأمة أيام شبابه، عندما كان يشارك في العمل الوطني بالكلمات القوية المعبرة، وكان يستخدم الشعر أيضاً في تفسير القرآن الكريم، وتوضيح معاني الآيات، وعندما يتذكر الشعراوي الشعر كان يقول: "عرفوني شاعرا"[1].

[1]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه، ص 147، مذكرة إمام الدعاة لمحمد زايد ص 61.

و قد يكون هناك الكثيرون الذين لا يعرفون أن الشعراوي كان يكتب الشعر لكن الذي يثير الإنتباه أنه حتى الذين يعرفون عن شاعرية الشعراوي لا يذكرون له شيئاً من شعره.

و خلاصة القول في الشعراوي كشاعر أنه "شاعر مناسبات"، نعم فهذا تصنيف معترف به، فهناك بالفعل شاعر يقتصر شعره على المناسبات هنا ليست قاصرة على أحداث فقط، و لكنها تتعلق بشخصيات أيضاً.

لكن قبل أن أتحدث عن الشعراوي كشاعر فهناك أقدم بعضاً من شعره.

فقد كتب الشعراوي في بداية حياته قصيدة رجلية لصابر ابن عمته الذي كان يصنع الطواقي و كان الشعراوي قد لبس "العمة"، و قال:

يا صابر يا ابن العمة تقدر تعمل لي عمة...!

أنا رحت الأزهر يا ابني و لا عدش ده يناسبني

طور غن كان و لا بد طواقي يا قاعد رايق على السواقي

طور يا ابني في الحرفة و اعمل لي طاقية لخفة[1]

و كان الشعراوي يشارك دائماً في الإحتفال بذكرى سعد زغلول، و من أشعار الشعراوي في هذه الإحتفالات ما قاله عام 1934 م، و كان ذلك بعد إقالة النحاس:

ما منطقي لك و الحقيقة تخجل قد جدت الدنيا و شعبك يهزل

في كل عام تشتكي أوصابنا و نؤمل الآتي فيقسو المقبل

مصر الأسيفة بح منها صوتها فضراعة و محمومة و توسل

---

[1]. الشعراوي الذي لا نعرفه ص 24، محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه ص 147،148.

و ارحمتاه على المستجير بجائر و الزافر الشكوى لمن لا يعدل

أو كلما وهب الزمان زعامة تعلى و تكمل ما بناه الأول

نهض العقوق بكل يذل غادر دنس و في يده الأثيمة معول[1]

و يحكي أنه عندما ذهب كي يسلم نفسه بعد أن قبضوا على أبيه و أخيه أنه قال شعراً و هو في القطار و قال:

سربي إلى السجن و اذهب بي إلى الهون

فإني لمصيري غير محزون

لكنني بالمعالي جد مفتون

في ثورة الحق و الإجماع زينها

و ثورة الحق لا ترضى بمغبون

فالصبر يا والدي عهدي بكم رجل

له لدى الخطب رأس غير مأفون

و طب شقيقي فؤاد كفي شرفاً

إن كنت بالسجن لكني غير مسجون[2]

و في الذكرى العاشرة لموت سعد زغلول قال قصيدة أخرى جاء فيها:

عشر قرن يمر يا زغلول و المصاب الجليل فيك جليل

ما سلونا مع أن مر الليالي يستر الخطب أشهراً فيزول

---

[1]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه ص 147، الشعراوي الذي لا نعرفه ص 31،32.

[2]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه ص 148،149، الشعراوي الذي لا نعرفه ص 33،34.

غير أن المصاب في فقد سعد أن يطل عمره طويل طويل[1]

و يقول الشعراوي عن الأمة "بيت سعد زغلول" أنه كان رمزاً للوطنية و أنه كان حريصاً على أن يحضر الإجتماعات الهامة التي تعقد فيه و أول اجتماع يحضره قال:

لا زال روضك مورقاً يا دار عرش الزعامة فيك لا ينهار

أمل الكنانة أنت مبعث نوره و بك الرجاء إذا قسى المقدار

المجد فيك عتيقه و حديثه عبق به تتحدث الآثار

فعتيقه مجد لسعد الخالد و بمصطفى هذا الحديث فخار

يا دار قد أديت رسالة نحو القضية كلها إكبار

الوفد ربى فوق حجرك لذا فكل جنوده أبرار[2]

كان الشعراوي من عشاق النحاس، لذا تصجى للخارجين عليه بالهجوم و وظفه النحاس في قذفهم، فقال مثلاً عن مكرم عبيد الذي خرج على الوفد و أصدر الكتاب الأسود ليظهر فيه مساوئ النحاس و حكمه بما كان يشكل إساءة لشخص النحاس ذات هز قال الشعراوي:

عيد الجهاد و أنت عنوان الدم ما زال مرك كل عام ملهمي

إن هجت من هول الضحايا أمة أسبلت من برد الخلود على الدم

إن المنية حين موتنا بها ملأ العقول نجامل لم يعلم

فالله أعطى العبقرية حقها عمراً إذا الدنيا قضت لم يهرم

سعد تصدم عهده متروحاً و جهاده في الحق لم ينصرم

---

[1]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه ص 149، الشعراوي الذي لا نعرفه ص 46.

[2]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه ص149،150، الشعراوي الذي لا نعرفه ص 51،52.

ما زال في أذن الكنانة نعمة ثورية إن تلق حنيناً تضرم

حشت من المستضعفين عزائم أمراً بأحضان الحوادث ترتم[1]

و قد قال الشعراوي بعد عودة النحاس من الإسكندرية و كان قد أشيع عنه أنه مات قصيدة يرحب بها بعودة الرجل سالماً. قال:

بسم الله نحرس هذا الرجاء و الحمد لله على نعمة هذا الشفاء

و الله أكبر لطف حين قدر و أزاح الغمام عن البدر فأسفر

فإسم الله و الحمد لله و الله أكبر[2]

و عندما قامت الثورة قال الشعراوي فيها شعراً. حيث قال:

أحييها ثورة كالنار عارمة و مصر ما بين محبور و مرتقب

شقت توزع بالقسطاس جذوتها فالشعب للنور و الطغيان للهب[3]

لكن الشعراوي يقول:

"و سرعان ما أثبتت الأيام عكس كل الشعارات التي ترددت و لم تعد الحياة حرة و لا كريمة، و لذلك أضفت إلى قصيدتي السابقة في تحيتها" القول:

و هكذا خلتها و الله يغفر لي

و كم لمواليد هذا الدهر من عجب[4]

و الشعراوي في السعودية حيث كان المتحدث الرسمي بأسم المصريين في كل استقبال، لذا نراه عندما جاء عبد الحكيم عام إلى السعودية

---

[1]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه ص 150، الشعراوي الذي لا نعرفه ص 53،54.
[2]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه ص 151، الشعراوي الذي لا نعرفه ص 58.
[3]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه ص 152، الشعراوي الذي لا نعرفه ص 62.
[4]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه ص 152، الشعراوي الذي لا نعرفه ص 62.

و معه الدكتور محمود فوزي وزير الخارجية، و كانت مصر و سوريا و السعودية قد عملوا اتفاقاً ثلاثياً و جرى توقيع هذا الإتفاق في مكة المكرمة و كان هذا الإتفاق عام 1954 م، و كان ضد إسرائيل. فقال تحية لهم:

نصرت بالله و استعصمت بالسيف إلى العلا أمم الإسلام و العرب

إنا شعوب سبيل الله يجمعها - فلا تفرقها الأعداء في شعب[1]

بل إنه قال قصيدة عصماء في استقبال طه حسين عندما ذهب إلى السعودية لعمل عمرة، قال في قصيدته:

حيى ركب النهى و وفد الرجاء و انتظر يا شرق بعث العلاء

شمر العرب أجمعون من الساقي وهبوا للبغية البيضاء

ياركان المنى وصالك أضحى قاب قوسين منيع الخباء

أخذ الغرب منك يا شرق ليلى و هي لا ترتجي بعذب الدعاء

كلما آنست من الشرق صوت حسبته من مقدمات النجاء[2]

هذه بعض أشعار الشعراوي ليست كلها. فهناك أبدأ الكلام عن و مع الشيخ.

لا يحق لنا و لا نستطيع أن نقول أن الشعراوي رجل لكل العصور، فهو الرجل الذي قال شعراً يمتدح فيه الملك فؤاد ثم الملك فاروق و عندما جاءت الثورة التي كتبت شهادة وفاة الملك كتب فيها شعراً. هذا لا يعطينا المبرر أن نتهم الرجل مثل هذا الإتهام، فالمسألة لها وجه آخر.

---

[1]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه ص 152. الشعراوي الذي لا نعرفه ص 112.

[2]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه ص 153.

يعلق محمود فوزي في كتابه "الشعراوي من القرية إلى القمة"، فيقول:

"بدأ فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي كتابة الشعر حوالي عام 1928 م، و لقد تنوعت أشعاره في مراميها و أهدافها من شعر سياسي إلى وصف الطبيعة إلى الشعر الديني و الشعر الإجتماعي و شعر المناسبات مما يدل على قدرة الشاعر الكبير"[1].

قصيدة الشعراوي عن ليلة الإسراء و المعراج

و من أعز ذكريات الشعراوي قصيدة "الباكورة" عن الإسراء و المعراج التي نظمها الشعراوي في عام 1928 م و هو طالب بالأزهر، و لم يطبعها إلا في عام 1932 م. و قد التقت فيها، كما يقول الشعراوي، أولياته بأخرياته حين شرع في تقديم خواطره مع القرآن الكريم بالتليفزيون عام 1972 م، مبتدئاً بتفسير الإسراء و المعراج، و هذه أبيات من قصيدته.

"يا ليلة "المعراج" و "الإسراء" وحى الجلال و فتنة الشعراء

الدهر أجمع أنت سرّ نواته و بما أتاك الله ذات رواء

فلك العلا دارت عليه شمسه و الشمس واحدة من الإنشاء

معجزة الإسراء

ياحبذا "إسراؤه" و"عروجه" من"مكة" إ"البيت" إلى "الزرقاء "

اشتاق "طه" "المصطفى" لمليكه يا حبذا المشتاق للعلياء

قد قال يا"جبريل" بلغ خالقي أني أود بأن أكون الرئي

أرجو المثول أمامه حتى أرى ذاتاً فهيئني تفز بشيائي

ذهب "الأمين" إلى الإله مخبراً والله يعلم كل شيءٍ ناء

---

[1]. محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه، ص153،154.

قال الإله الضيف عندي "أحمد" أحـــضر أيـــا "جبريـــل" تـــي الأضواء

الأرض شرفها ضياء "محمد" فامثل به حتى يزور سمائي

بدء الإسراء

ذهب الأمين وميكئيل" صحبة أخذا "رسول الله"للإسراء

قد يمما بئرا"لزمزم" نابعاً ليظهرا قلبا له بالماء

ذهبا فشقا صدره بمروءةٍ غسلاه ، غسلك أنظف الأشياء

ملاه إيماناً وعلماً راسخاً قد أثلجاه بحكمة الحكماء

خلاهُ توا "كالنطاسي" بارعاً لكن هما "نطس" بغير دواء

البراق

ختماه ختماً للنبوة محكماً وأتى "البراق" "لأحمد" بولاء

لا بالمذكر والمؤنث مسرج خير المطايا مركب السعداء

هو جامع من كل حسنٍ خلقة متوسط في الخفض والإعلاء

رجلاه ، بل ويداه عند ضرورة قصرت وطالت ساقها برضاء

وخطاه في قطع الفلاة كلحظه ولحاظه استولت على أرجاء

ركب النبي

ركب الرسول عليه جل مقامه ومشى البراق بمشية الخيلاء

ساروا الأقصى ينار بركبهم كالشمس فوق القبة الزرقاء

قطعوا الفيافي والقفار كطرفة للعين أو كإشارة اليمان

رأوا العجائب في الطريق بأسرها صلوا سوياً عند "طور سناء "

"المسجد الأقصى" رأوا فتهللوا نزل النبي ببابه بمضاء

أخذ البراق الوحي جبريل العلا لو كان في الصخرة الصماء

دخول المسجد والصلاة فيه

دخل "النبي البيت" بدراً ساطعاً فأعاره نوراً يراهُ النائي

صلى الملامك خلف أحمدهم على دين "الخليل" وأعلنوا بدعاء

رسلا يلي ضرباً سقوه ظامئاً وروووه من هذا بديل الماء

وقد أنتهى الغسراء مقطوعاً به وعروجه بالجسم ذاك الجائي

معراجه صلى الله عليه وسلم

جاءوا بمراة من الذهب الذي هو عسجد يرمي عيون الرائي

صعد "النبي" إلى السماء مبكراً "جبريل" "ميكائيل" كالعشراء

ساروا بقدرته كأن طريقهم جسر عريض مريم بقضاء

من معك يا "جبريل"؟ قال "محمد"

في حديث الذكريات عن قصيدته "ليلة الإسراء و المعراج" التي نظمها محمد متولي الشعراوي عام 1928 م، و هو لم يزل تلميذاً بالإعدادية الأزهرية، و لم تتسع الصفحة لنشر سوى الجزء الأول إمتدادها إلى 226 بيتاً، يبدى إمام الشعراوي اعتزازه الكبير بالعبارة الرقيقة التي قدم بها رفيق عمره الكاتب محمد فهمي عبد اللطيف القصيدة إلى القراء أول مرة قائلاً: إنها قصيدة طويلة النفس، لا يقدر عليها سوى كبار الشعراء من أمثال بشار بن برد و مهيار الدهلمي.

و الجزء الثاني من قصيدة "الباكورة" في الإسراء و المعراج الذي تنشره صفحة اليوم، كانت آخر الأبيات التي سبقته في نهاية الجزء الأول الجمعة الماضية تقول: قرع الأمين لبابها مستأذناً

سأل الذي فيها بكل حياء

من معك يا "جبريل" قال "محمد"

تاج الفخار و مصطفى الأسماء

و يستطرد إمام الدعاة، الشيخ الذي بزغت و لمعت شاعريته مبكراً، منشداً في الجزء الثاني من قصيدته "الإسراء و المعراج":

ولوج السماء الأولى

لما أتوا "أولى" السماوات العلا قرع "الأمين" لبابها بمضاء
قال "الموكل"بالسماء مخاطباً "جبريـــل "هـــذا قائـــد الاضواء
من معك يا جبريل"؟ قال :"محمد" نور الهداية صادق الانباء
سأل الموكل هل حظى برسالة فأجابه: مهدى إلى الغبراء
فتح الموكل بالسماء فإذا به أصل الخليقة دوحة الاباء
نوران قد لمعا على أرجائها وترى"السماء" تزينت ببهاء
وأراه "أدم" كل شيء فوقها متهللاً بفضيلة شماء

السماء الثانية

صعد "النبي" لما يليها شاكراً لله من نعم وخير عطاء
جبريل يقرع بابها مستأذناً رد الموكل سائلاً بوفاء
من معك يا جبريل ؟ قال محمد خير البرية "أحمد" الوجهاء
فتح السماء مرحباً"بمحمدٍ" عيسى كذا يحيى من الشهداء
قد قابلاهُ بكل بشر واضح "يامرحبا" بالقادم الوضاء
دعيا له بالخير خالص دعوة وكذا يكون الحب للنبهاء

السماء الثالثة

صعد" النبي" مع الأمين إلي العلا وصلا "الثالثة بغير عناء
جبريل يقرع بابها بولوجه مرحاً فقال "موكل"بسماء
من معك يا "جبريل"؟ قال:"محمد" قطب الوجود و"أحمد" النبلاء
فتح السماء مرحباً"بمحمد" فإذا "بيوسف" فاتن الحسناء
حياه خير تحية ممزوجة حبا وذلك أعظم الآلاء

السماء الرابعة

وصلا الرابعة" السماوات العلا "جبريل"يقرعها بخير نداء
من معك يا "جبريل"؟ قال" محمد" ضيف العلا ومنور الادجاء
فتح"الموكل" بالسما، فإذا به "إدريس" قوم صادق الأنباء
فدعا لهبالخير حتى المرتقى صعدا "الخامسة" بغير تناء

السماء الخامسة

قرع "الأمين" لبابها مستأذناً قال "الوكل" من بباب سمائي؟
فأجابه :"جبريل" فافتح بابها سأل "الموكل" قائد النبلاء
من معك يا "جبريل"؟ قال "محمد" مستأصل الاشتراك باالأبراء
فتح "الموكل" السماء ، فإذا به هارون" ذو اللحية البيضاء

السماء السابعة

صعدا"لسابعة" السماوات العلا حتى أتوها جيئة الأنواء
قرع "الأمين" لبابها مستأذنا سأل الذي فيها بكل حياء
من معك يا "جبريل"؟ قال:"محمد" تاج الفخار و"مصطفى" الأسماء
فتح "الموكل"مسرعً ومرحباً فإذا "خليل الله"جاللقاء
وأراه "أمته" ؛ أراه مقامها في جنة "الأخرى"بغير خفاء
وأراه شيئاً غاب عني وصفه وأراه مأوى محتد الأكفاء
ورأى "النبي" عجائباً في طيها للكافرين به وللأعداء

سدرة المنتهى

وصلا إلى : المعمور، ثم لسدرة الـ ـمنتهى عن صادق الإيحاء

وقف جبريل

وهنا ترى "جبريل" ذا متأخراً عن سيره فرنا له بنداء
أكذاك يترك كل خل خله عند الشدائد؟ لاتكن متنائي
فأجابه هذا مقامي يا "أخي" وسأحرقن إذا تركت بقائي

لكن تقدم للعلا في مأمن والله إنك أرفع الأشياء

طريق النبي صلى الله عليه وسلم

حجب "لطه المصطفى" قد فتحت فاجتازها في مأمن ورخاء
قد زج في بحر من النور الذي هو نور وجه الله خير ضياء

رؤية الله وكلامه

ورأى الإله بغير كيف رؤية بالعين فاقطع مرية الجهلاء
ودنا من "المحمود" جل جلاله قال: التحية خالق الأرجاء
قال: السلام عليك يا خير الملا أهلاً بمطلوبي وعز سمائي

نعمة الله عليه

أبدى له كل الفضائل ساقياً كأس المحبة "أحمداً" بصفاء
غمس "النبي" ببحر ماء جلاله ووقاره وسقاه بالصهباء

فرض الصلاة

فرض"الإله" على "النبي" لأمةٍ خمسين فرضاً واجبي الأداء
حظي انبي محمد بإلهه وقد أنثنى المحفوف بالآلاء
وإذا بموسى قال: كم فرضاً لكم؟ فأجابه: خمسون للأداء
أرجع فسله كي يخفف ربكم فرضاً فأنتم أضعف الأبناء
رجع النبي إلى الإله مكرراً أبقي لنا خمساً بخير جزاء
نزل النبي وقد تحلى بالعلا وآتى بخير شريعةٍ سمحاء
والسرفي تزويد موسى أحمدا كي يستريح محمد النبلاء
ركب النبي مفاخراً ببراقه جبريل سار به بغير ثناء

وصف العير

نظرا "لعير" في الطريق فإذ به هو من قريش قد رنا بنداء
قالوا: لذلك صوت "طه أحمد" والله خصصهم من الشهداء
عرف "النبي" صفات عيرهمو لكي بجلي قلوبهمو من الاصداء

موقف قريش من خبره

ذهب "النبي" إلى مقر مقامه ومكانه بحرارة البرحاء
لما بدا فلق الصباح بنوره وأتى أبو جهل أبو الجهلاء
قص النبي عليه خبراً صادقاً فأتاه بالآباء والابناء
حقاً " أبو جهل " له الجهل انتمى جهل المعارض ذاك أفحش داء
قد كذبوه سوى "ابي بكر" فقد وافاه بالتصديق والغصغاء

حجتهم على أنفسهم

قد لقبوك "أمينهم" يا مصطفى مذ كنت طفلاً صادق الأنباء
فعلام قاموا ينقضون ككلامهم؟ عجباً يجيء البرء بالأشفاء؟

استشهاد النبي بغيرهم

قالوا : بعيد أن يكون مقاله فأجابهم: يأتيكمو نصرائي
يأتيكمو"عير" لكم هو ناظري فسلوه يخبركم بتي الأنباء

تأخير غروب الشمس لتأخر العير من معياده

جلسوا لمقدم"عيرهم" فتأخرت والشمس قد حانت إلى الإخفاء
فدعا "النبي" إلى "الإله" فردها حتى أتى "عير لهم بولاء
قالوا : رأينا ركبه ليلاً سرى قطعوا لسان الزور للجهلاء

حسم تعجيزه

قالوا له :صف يا "محمد" ما رأت عيناك في بيت" بالاستزراء
خجل "النبي" إذا "بجبريل" أتى بالبيت بين "يديه" كاللألاء
وصف النبي "البيت"وصفاً جامعا فأصاب كل حقيقة بجلاء
لا ينظر "البيت المقدس" غيره عجباً لمعجزة دليل براء

كيف كان الإسراء والمعراج؟

قالوا: بأنك كنت في سنة الكرى وسريت ثم عرجت في إغفاء
قد كنت يقظاناً بجسمك سارياً لكن رجعت بسرعة الوجناء

رد على المنكر

إن كان هذا يستحيل وجوده فلغير "أحمد" سيد الغبراء

إن لكم يكن "إسراؤه" وعروجه" منهن أغرب ما حظي ببهاء

فاذعن بمعجزة تخص "بأحمد" نور البسيطة دوحة الزهراء

وقد انتهى "معراجه" فلتؤمنوا ولتقبلوه مرتباً ببنائي"[1]

[1] ـ محاكمة الشعراوي ما له و ما عليه، ص 147، مذكرة إمام الدعاة لمحمد زايد ص 111-126، الإسراء و المعراج للشعراوي

الفصل الثالث

مكانة الشعراوي العلمية و الدينية و آثاره

مكانة الشعراوي العلمية

لقد تبوأ محمد متولي الشعراوي مكانة علمية واسعة، و منزلة سامية في نفوس الناس، فقد كان بحراً واسع العطاء، صاحب موهبة فذة، قادرة على تحويل العلم إلى كيان حي، و هذا لا يتأتى إلا لعالم تعمق في علمه حتى أصبح هذا العلم طوع بنانه، فقد كان يعيش المعاني حتى صار جزءاً منها، أو صارت جزءاً منها، أو صارت جزءاً منه، تحرك لسانه و يديه و كل خلجة من خلجاته، و قد أجاد فيها التبسيط حتى أثر في سامعيه تأثيراً عميقاً، بصرف النظر عما يكون بينهم من فروق في الثقافة أو الإدراك.

لقد ملأ الرجل أذهان المسلمين في كل وسائل الإعلام لغزارة علمه وسعة ثقافته، "حيث لم تقتصر ثقافته على العلوم الدينية و العربية مما يدرس في الأزهر الشريف، بل امتد إلى العلوم الحديثة في مسائل الطبيعة و الكيمياء و الفلك و الإقتصاد فضلاً عن علوم التاريخ و الإجتماع و علم النفس، و بذلك تكونت لديه ثقافة شاملة، ظهرت بوضوح فيما يلقي من الدروس و المحاضرات". و لم يأته هذا العلم مصادفة، بل قرأ قراءة واسعة متعمقة، متأملاً مفكراً في كتاب الله المسطور و المنظور، فأفاض الله عليه علماً من لدنه، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: لقد قرأت قراءة واسعة، و عملت عندي خميرة لا أعلم من أين جاءت.

و إن القارئ أو المستمع ليقف منبهراً أمام هذه العقلية العلمية الفذة، و خير من يجلي الحقيقة، و يوفي الشيخ حقه أو بعض حقه، هم الأئمة الأعلام، و الرجال النقاد، فمدحهم هو المدح و ثناؤهم هو الثناء. فها هو الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي يقول عنه بملء فيه: "أستاذنا و شيخنا فضيلة الأستاذ الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي أدى رسالته في هذه الحياة بعلمه و بخلقه و بسلوكه و بخدمته لدينه، و بخدمته للأزهر الشريف، و بخدمته لمكارم الأخلاق"[1].

و يقول الأستاذ الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف: "كان الشيخ رحمه الله ظاهرة فريدة لا تتكرر إلا نادراً"[2]، و اعتبره الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية الأسبق بأنه "أستاذ الجيل في هذا العصر"[3]. و يقول الأستاذ الدكتور عبد الرحمن العدوي: "إنه قمة من القمم الإسلامية في هذا العهد " و قال: "إنه الفارس المغواري في كتيبة الداعين إلى الله تعالى و أضف: إنه النجم الساطع في سماء الدعوة الإسلامية"[4].

و يقول الأستاذ الدكتور محمد عمارة: "الشيخ الشعراوي هو شيخ العصر و إمام الزمان، الذي تربع على عرش قلوب جماهير المسلمين، على امتداد وطن العروبة و عالم الإسلام".

و انطلاقاً من هذه الأوصاف عده الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الأسبق بأنه أحد المجددين للأمة دينها في هذا العصر. هذه لمحات يسيرة من ثناء العلماء الأفذاذ، و المفكرين النقاد، و هي كافية في بيان مكانته العلمية الواسعة، و إعطاء فكرة عن أثره في هذا العصر.

---

[1]. الشعراوي إمام الدعاة مجدد هذا القرن ص 129 – 130 مرجع سابق.
[2]. المرجع السابق: ص 132.
[3]. الشعراوي إمام الدعاة مجدد هذا القرن ص 136، مرجع سابق.
[4]. الشعراوي إمام الدعاة مجدد هذا القرن: ص 147، مرجع سابق.

و لكن السؤال الآن ما هي العوامل التي ساعدت الشعراوي على تنوع ثقافته و إلمامه بعلوم عصره؟

فأقول: إن الله تعالى إذا أراد أمرا هيأ له أسبابه، و لقد هيأ الله تعالى لشيخنا عدة أسباب ساعدته على الإلمام بعلوم عصره منها:

1. بيئته الصالحة التي نشأ فيها، فقد شجعه والده منذ صغره على العلم و حفظ القرآن و الشعر، و ليس أدل على ذلك من أنه كان يعطيه على كل قصيدة يحفظها ريالاً.

2. المكتبة التي اشتراها له والده، فقد اشتملت على أمهات الكتب مثل: العقد الفريد لإبن عبد ربه، و شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد، و جميع كتب المنفلوطي.

3. حرصه الشديد على الوقت، و عدم إضاعته في غير فائدة، فقد سئل الشيخ متى تقرأ؟ فأجاب: "عندما لا أكون نائماً، أو ليس لدي أحد، و لذلك أحب أوقاتي عندما أكون بمفردي، أقرأ و أنا مستلقي، و أنا ماشي، و أنا جالس". فهذا دليل قاطع على أنه كان يستغل كل أوقاته في قراءة كل ما هو نافع و مفيد.

4. كثرة رحلاته إلى مختلف دول العالم مثل أمريكا و كندا و انجلترا، و قد كان هدفه من هذه الرحلات هو تثبيت الإسلام في نفوس المسلمين حتى يكونوا قدوة و أسوة لغيرهم، و رد الشبهات التي تثار حول الإسلام.

5. انتفاعه بكتابات السابقين في مختلف التخصصات[1]، و هناك أسباب أخرى كثيرة.

الشعراوي المفسر

انخرط الشعراوي في محاولة لتفسير القرآن، وأوقف حياته على هذه المهمة؛ ولأنه ضليع في اللغةِ العربية كان اقتراب اللغوي من التفسير آية من آيات الله .

أول مزية للشعراوي نلمحها في منهجه التفسيري، أن تفسير القرآن على لسانه يبدو جديداً فريداً. أما المزية الثانية، فهي أنه رُزق موهبة نقل الأفكار بأبسط الكلمات، وأرشق الأساليب، وقلما اجتمع هذا لأحد ممن توجهوا لتفسير القرآن مباشرة.

وقد أحس كل من تابع تفسير الشعراوي للقرآن عبر وسائل الأعلام، أو في المجالس المخصصة لذلك، بأن الله يفتح عليه وهو يتحدث، ويلهمه معاني وأفكاراً جديدة. فكان تفسير الشعراوي للقرآن جديداً ومعاصراً، يفهمه العوام، ويلبي حاجات الخواص، وكانت موهبته في الشرح لآيات القرآن، وبيان معانيه قادرة على نقل أعمق الأفكار، بأسلوب سلس مشوق جذاب، يكاد يأخذ بلباب العقول، ويدخل القلوب بغير استئذان .

وقد وصف الشعراوي جهده الذي بذله في تفسير القرآن بأنه "فضل جود، لا بذل جهود". ومما قاله بهذا الصدد: "فهذا حصاد عمري العلمي، وحصيلة جهادي الاجتهادي، شرفي فيه أني عشت كتاب الله، وتطامنت لاستقبال فيض الله، ولعلي أكون قد وفيت حق إيماني، وأديت واجب عرفاني، وأسأل الله سبحانه أن تكون خواطري مفتاح خواطر من يأتي بعدي" .

---

[1]. من هؤلاء الإمام الرازي و الزمخشري و محمد عبده، و الشهيد قطب، و كذلك بعض الفقهاء كالإمام أبي حنيفة و الإمام الشافعي، و غير هؤلاء كثير من اللغويين و المفسرين و الأدباء. انظر ما نقله الشيخ عن هؤلاء في تفسيره: ج/ 2 ، ص 517 ، ج/ 5 ص 2716، ج/ 6 ص 3461 ، ج/ 7 ص 3939 .

والملفت للانتباه، أن الشعراوي لم يعتبر جهده الذي بذله في توضيح وبيان آيات القرآن الكريم تفسيراً له، بل بحسب رأي الشعراوي نفسه جملة خواطر ليس إلا، يقول في بيان هذا المعنى: "خواطري حول القرآن لا تعني تفسيراً للقرآن، وإنما هي هبات صفائية، تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات، ولو كان القرآن من الممكن أن يفسر لكان الرسول صلى الله عليه وسلم أولى الناس بتفسيره" .

وشيء آخر يستوقف المتابع لتفسير الشعراوي وهو تعريفه للقرآن الكريم، حيث إنه تعريفاً للقرآن، يغاير بعض الشيء التعريف المشهور للعلماء، فهو يعرف القرآن بأنه: "ابتداء من قوله تعالى: { بسم الله الرحمن الرحيم }، إلى أن نصل إلى قوله: { من الجنة والناس }، على أن نستعين بالله من الشيطان الرجيم، قبل أن نقرأ أي آية من القرآن" .

وعلى الجملة، فقد وُفّق الشعراوي في تعامله مع النص القرآني شرحاً وتبياناً ما لم يوفق الكثير إليه، ونفع الله به خلقاً كثيراً .

جهوده العلمية و آثاره

لقد كان الشعراوي أشبه ما يكون بموسوعة حوت كثيراً من العلوم، يدلي بدلوه في كل علم و فن، و لكنه قد اشتهر كمفسر و محاضر لا كمؤلف و كاتب.

و لذا فإن ما يوجد في دور النشر و التوزيع من كتب تحمل اسم الشعراوي هي من خواطره حول القرآن الكريم و محاضراته و ندواته، و اكتفي بذكر بعض ما طبعته دار أخبار اليوم، و مكتبة التراث الإسلامي من كتب، حيث قد صرح الشيخ لهاتين الجهتين في حياته بكتابة و نشر ما يذاع من كلامه و خواطره.

مؤلفات الشعراوي ما يلي:

1. خواطر الشعراوي في التفسير القرآن 20 جزء 2. الإسراء والمعراج. 3. أسرار بسم الله الرحمن الرحيم. 4. الإسلام والفكر المعاصر. 5. الإسلام والمرأة، عقيدة ومنهج. 6. الشورى والتشريع في الإسلام. 7. الصلاة وأركان الإسلام. 8. الطريق إلى الله. 9. الفتاوى. 10. لبيك اللهم لبيك. 11. 100 سؤال وجواب في الفقه الإسلامي. 12. المرأة كما أرادها الله. 13. معجزة القرآن. 14. من فيض القرآن. 15. نظرات في القرآن. 16. على مائدة الفكر الإسلامي. 17. القضاء والقدر. 18. هذا هو الإسلام. 19. المنتخب في تفسير القرآن الكريم في ثلاثة أجزاء. 20. جامع البيان في العبادات و الأحكام. 21. تعريف الكبائر من القران الكريم. 22. شبهات و أباطيل خصوم الاسلام و الرد عليها. 23. دعاء الانبياء و الصالحين. 24. التربيه في مدرسه النبوة. 25. الجنه وعد الصدق. 26. الحلال و الحرام. 27. الحج الاكبر.. حكم اسرار عبادات. 28. الجهاد في الاسلام. 29. الغاره علي الحجاب. 30. محمد متولي الشعراوي في التوبه. 31. الظلم و الظالمون. 32. عذاب النار و اهوال يوم القيامه. 33. بين الفضيلة والرذيلة. 34. عداوة الشيطان للانسان. 35. اسماء الله الحسنى. 36. أضواء حول اسم الله الأعظم. 37. افكار مهددة بالقتل من الشعراوي إلى سليمان رشدي. 38 الاحاديث القدسية. 39. الأدلة المادية على وجود الله. 40. الحكمة الإلهية للمرض و الشفاء. 41. الزمن بين الدنيا و الأخرة. 42. الله و النفس البشرية. 43. و يسألونك عن الدنيا و الأخرة. 44. الانسان الكامل محمد صلي الله عليه و سلم. 45. الايا ت الكونيه و دلالتها علي وجود الله تعالي. 46. المراة و الرجل و خصوم الاسلام. 47. المعجزه الكبري..الاسراء والمعراج. 48. تلك هي الارزاق. 49. احكام الصلاة. 50. الحج المبرور. 51.

الحسد. 52. الحصن الحصين. 53. الحياه و الموت. 54. الخير و الشر. 55. السحر. 56. السحر و الحسد. 57. إنكار الشفاعة. 58. نهاية العالم. 59. هذا ديننا. 60. وصايا الرسول. 61. الشيطان والإنسان. 62. الغيب. 63. الفتاوى- كل ما يهم المسلم في حياته و يومه و غده. 64. الفقة الاسلامي جزئين. 65. المرأة في القرآن. 66. المعجزة الكبرى. 67. حفاوة المسلمين بميلاد خير المرسلين. 68. اسئلة حرجة-و اجوبة صريحة. 69. البعث و الميزان الجزاء. 70. قصص الأنبياء معها سيرة الرسول عليهم السلام. 71. هجرة النبوية دروس و عبر. 72. يوم القيامة.

وللشعراوي - غير المؤلفات المكتوبة - تسجيلات مسموعة ومرئية، يأتي في مقدمتها (خواطر الشعراوي)، وهي خواطر محورها الأساس أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وشمائله، إضافة إلى تسجيلات صوتية موضوعها (قصص الأنبياء) عليهم السلام، وقبل هذا وذاك تسجيلات حول (خواطره القرآنية).

ومما ينبغي أن يشار إليه هنا، أن التفسير المطبوع للشعراوي ، لم يضعه هو نفسه، وإنما جمعته بعض دور النشر من تسجيلاته الصوتية، وقام بعض علماء الأزهر بمراجعته وتخريج أحاديثه.

جهوده الدعوية

بعد أن تحرر من قيود الوزارة انطلق الشعراوي في مشارق الأرض و مغاربها داعياً إلى الله تعالى بالحكمة و الموعظة الحسنة، و موضحاً سماحة الإسلام و وسطيته، وأبلي في هذا الجانب بلاء حسناً، مفنداً لما يحاول البعض أن يلصقه بالإسلام من مفاهيم ضالة، وكان خير سفير للإسلام في كل مكان وطأته قدماه.

فقام بزيارة الهند عام 1977 م، و باكستان عام 1978 م، و المملكة المتحدة عام 1977 م، و الولايات المتحدة الأمريكية عام 1983، و كندا عام 1983 م، و كثيراً من البلاد الأوروبية و الآسيوية، حاملاً في قلبه كتاب الله تعالى و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم مؤدياً واجب البلاغ عن ربه تعالى و عن رسوله صلى الله عليه و سلم، واستمر على ذلك حتى أتاه اليقين، فكان بحق من خير الدعاة إلى الله في هذا العصر.

الباب الثالث

دراسة تحليلية موجزة لبعض مؤلفات الشعراوي

الفصل الأول: دراسة تحليلية لـ"خواطر الشعراوي حول القرآن و أهميته"، و "جامع البيان في العبادة و الأحكام".

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لـ"لغارة على الحجاب"، و "شبهات و أباطيل الخصوم الإسلامي و الرد عليها"، و "فيض الرحمان".

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لـ "تعريف الكبائر في القرآن الكريم"، و "الآيات الكونية و دلالتها على وجود الله"، و "الإنسان الكامل محمد صلى الله عليه وسلم".

الباب الثالث

دراسة تحليلية موجزة لبعض مؤلفات الشعراوي

تذخرت المكتبة الإسلامية بالعديد من مؤلفات الشعراوي في كافة فروع العلم و المعرفة، و إن كانت جميعها تنهل من المورد الصافي و المعين الذي لا ينضب كتفسير الشعراوي، و إذا كان التفسير قد ألقي في شكل دروس و حلقات، و طبع مسلسلاً حسب ترتيب القرآن العظيم، فإن المؤلفات الأخرى هي تفسير موضوعي لآيات جمعت بعناية فائقة، و رتبت ترتيباً جيداً، و روجعت مراجعة علمية دقيقة و يجدر التنويه إلى أن الشعراوي قبل رحيله لم يعهد إلا لمكتبة التراث الإسلامي و دار أخبار اليوم بطباعة كتبه و أقرت ذلك و رثته بعد رحيله و وافقت عليه. ففي هذا الباب الثالث سأذكر عن بعض مؤلفاته القيمة.

الفصل الأول

و من المؤلفات المنقولة عن أحاديث الشعراوي و محاضراته و خواطره حول القرآن الكريم. ولذا سأقف أولاً مع خواطره وقفة وجيزة أشير فيها إلى منهجه، و القيمة العلمية لهذه الخواطر، باعتبارها أهم آثاره العلمية.

خواطر الشعراوي حول القرآن و أهميتها

أشار محمد متولي الشعراوي في مقدمة تفسيره أن خواطره حول القرآن الكريم لا تعني تفسيراً للقرآن و إنما هي "هبات صفاتية تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات، أولى الناس بتفسيره" و لو أن القرآن من الممكن أن يفسر لكان رسول الله صلى الله عليه و سلم[1].

و هذا من تواضيع الشعراوي احترازاً منه أن يكون في أقواله ما لا يتفق مع مراد الله تعالى.

و يقول الدكتور محمد رجب البيومي: "تواضع الشيخ حين قرر أن خواطره لا تعني تفسيراً للقرآن مع أنها من صميم التفسير، و اسم المجلدات التي ظهرت هو (تفسير الشعراوي) و لعل هذه التواضيع مبعثه الإحتراز الشديد أن يكون في خواطره. " ما لا يتفق و مراد الله. ثم يردف قائلاً: "و أي شيء في ذلك؟ فكل مجتهد يخطئ و يصيب، ويثاب على الخطأ و الصواب معاً حين يخلص في فهمه، و يبذل قصارى جهده في استيفائه، فالخواطر المؤمنة تفسير حقيقي، و ليست على الهامش، و لكنها من صميم التفسير".

---

[1]. تفسير الشعراوي: ج1 ، ص 9، ط/ دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة، بدون تاريخ.

و لكن كيف فسر الشعراوي القرآن الكريم؟ و ما هو المنهج الذي سار عليه في تفسير القرآن؟ بعض المفسرين يركزون في تفسيرهم على نقول السابقين، ثم يعقبون عليها ببعض ما يفتح الله تعالى به عليهم.

لكن الشعراوي ألمّ بكثير من كتب القدامى من المفسرين و اللغويين و البلاغيين، و غاص فيها فاستخرج لآلاتها و جواهرها، و صاغها صياغة عصرية تناسب عقول المستمعين و القارئين، فيلاحظ في تفسيره أنه مزج بين الدين و الدنيا، و اهتم بالإعجاز البياني و العلمي للقرآن الكريم، و ضرب الأمثلة المحسوسة لتقريب المعنى البعيد، و رد على افتراءات المستشرقين و الملحدين، و ذلك لإيمانه العميق بأن هذا القرآن الكريم هو كتاب هداية للبشر أجمعين، فاستطاع أن يقنع العقل، و يمتع الوجدان بفلسفة عقله، و خواطر قلبه، و إشراقات روحه.

فهناك أهم الأسس التي قام عليها منهجه في خواطره حول القرآن الكريم في السطور التالية.

أولاً: منهج الشعراوي في خواطره. إن القارئ أو المستمع لخواطر الشعراوي يلاحظ أن منهجه في تفسيره قام على أسس عديدة من أهمها ما يلي:

التحليل اللغوي للكلمة: حرص محمد متولي الشعراوي في تفسيره أن يبين معنى الكلمة، و يذكر مشتقاتها، و يحلل مفرداتها، حتى تتضح في ذهن المستمع و القارئ.

و الأمثلة على اهتمامه بالناحية اللغوية كثيرة جداً، و من ذلك تحليله فمن تولى بعد ذلك لمعنى كلمة (الفسق) في قوله تعالى- "فأولئك هم الفاسقون"[1] يقول الشعراوي: الفسق في أصل اللغة هو خروج الرطبة عن

---

[1]. سورة آل عمران آية: 82

قشرتها، يقال فسقت الرطبة، أي خرجت عن قشرتها. و قد أخذ الدين هذا التعبير و جعله لمن يخرج عن منهج الله تعالى فكأن منهج الله محيط بالإنسان في كل تصرفاته، فإذا ما خرج الإنسان عن منهج الله تعالى- كان مثل الرطبة التي خرجت عن قشرتها[1].

فتوجد هناك دقة الشعراوي في تحليل الكلمة، و كيف ربط بين أصل الكلمة و ما سيقت له، فأصل (الفسق- الخروج)، فمن بعد ابتدع عن المنهج أو تركه فقد فسق.

ضرب الأمثلة المحسوسة لتقريب المعنى البعيدة: أكثر الشعراوي من ضرب الأمثال في خواطره، حتى يقرب المعاني إلى الأذهان، و يربط الناس بواقع الحياة. و من الأمثلة على ذلك في خواطره حول قوله تعالى (الصابرين و الصدّيقين و القانتين و المنفقين و المستغفرين بالأسحار)[2].

يقول: إن الحق – قد يكلف العبد تكليفاً قد يشق عليه فهم علته، لأنه غير مساو له فهو إله، فأنت آمنت بأنه إله واحد، له الحكم و القوة، و له كل شيئ، و سبق أن ضربت المثل – و لله المثل الأعلى – بالطبيب الذي يأتي إليه المريض، و يشخص علته، و بعد يكتب له الدواء اللازم، فالإنسان يتناول الدواء دون السؤال عن الحكمة، و لو سأله أحد عن علة أخذ الدواء، لا يدخل معه في متاهات كيميائية، و لكن يقول له: إن – لا يخطئ أبداً، الطبيب الفلاني هو الذي كتبه. و الطبيب قد يخطئ، و لكن الله. و حين ينفذ المؤمن مطلوبات الله منه فإنه يدرك آثار الحكمة الربانية في نفسه. و هكذا في كل تفسيره يستعين بالأمثلة المحسوسة، حتى ترسخ المعاني في الأذهان، و يربط الناس بما هو مألوف لديهم بما غاب عن حسهم و أراد الشعراوي توصيله.

---

[1]. تفسير الشعراوي: ج 3، ص 1586.
[2]. سورة آل عمران: الآية: 17.

الربط الموضوعي بين الآية و نظائرها في القرآن: يرى الشعراوي أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، و لذا حرص في تفسيره أن يربط بين الآية و نظائرها في القرآن الكريم، ليتجلى المعنى في صورة متكاملة، و يثبت أن القرآن وحدة متماسكة. و من الأمثلة على ذلك، قوله تعالى (فلم تقتلوهم و لكن الله قتلهم و ما رميت إذ رميت و لكن الله رمى و ليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً إن الله سميع عليم). يقول الشعراوي "البلاء غير مذموم على إطلاقه، و لا ممدوح على إطلاقه، لكن بنتيجة الإنسان فيه هل ينجح أو لا؟

ثم يذكر الشعراوي (و نبلوكم بالشر) كل الآيات التي تتعلق بالإبتلاء، مثل قوله تعالى[1] فالخير بلاء كما أن الشر بلاء، و حين تصبر على الشر، و الخير فتنة و لا تتمرد على قدر الله تعالى فهذا كله اختبار من الله، و لذلك يقول في سورة: (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربّه فأكرمه) (الفجر 5): هذا هو الإبتلاء بالخير. "و نعّمه فيقول ربي أكرمن و أما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن"[2]. هذا هو الإبتلاء بالشر.

و هكذا ربط الشعراوي بين الآية و نظائرها في القرآن الكريم مبيناً أن الإبتلاء ليس ممدوحاً على طول الخط، و ليس مذموماً على طول الخط، و لكنه يمدح أو يذم بنتيجته و غايته التي يصل إليها المبتلى.

و على أية حال فقد "ضمن الشعراوي تفسيره العلوم الحديثة"، و أوجد حلولاً لمشكلات المجتمع، كما ضمن تفسيره أو خواطره الدفاع عن الإسلام ضد الشبهات التي أثارها علماء الغرب، و إن كان أهم ما يميز تفسير الشيخ الشعراوي و الإهتمام باللغة و تفسير القرآن و الإهتمام بالآيات التي تمس العقيدة و هو أقرب التفاسير إلى التفسير الموضوعي بعينه.

---

[1]. سورة الأنبياء: الآية: 35.
[2]. سورة الفجر: الآيتان: 15، 16.

هذه هي أهم الأسس التي قام عليها منهج الشعراوي في تفسيره ذكرتها بإختصار شديد، إتماماً للفائدة.

ثانياً: القيمة العلمية لخواطر الشعراوي

لا يستطيع صاحب عقل سليم أو منصف حصيف أن يغمط القيمة العلمية و المنزلة السامية لخواطر الشيخ الشعراوي، فهي مليئة بالدرر و اللآلي في كثير من الفنون و العلوم، لذا استفاد منها الجميع و في مقدمتهم الباحثون و الدارسون.

لقد أثرى الشعراوي بخواطره المكتبة الإسلامية، و انعش الروح الفكرية لدى الشبيبة الإسلامية، و أماط عنها الركود الذي كاد أن يخيم عليها، فما أن ظهر فضيلته على شاشة التلفزيون حتى يفسر كتاب الله "جذب إلى روضة القرآن نفوساً لم تكن تفكر في أن تجلس مجلس المستفيد من كتاب الله تعالى لعوامل في تكوينها العلمي باعدت بينها و بين الدراسات القرآنية، فإذا انجذبت إلى تفسير الشعراوي هذا الإنجذاب فمعنى ذلك أن الرجل يمتلك من أزمة الإمتاع و أعنة التوجيه ما جعل تأثيره ذا سطوع نفاذ".

فالشعراوي "جعل هدفه الأول و الأخير أن يكون كتاب الله تعالى كما أنزل، نبراس الحياة يضيء ظلماتها و يعالج أدواءها، و عين طريقها المستقيم". و لذا جاء تفسيره للقرآن "ينسجم مع الواقع الذي يعيشه الناس، لم ينفصل عن واقعه و لم يبتعد عن مشكلات الناس، فكان نمطاً جديداً قدم للناس حلولاً لأعوص المشكلات من أقرب طريق.

و ليس هذا بغريب على رجل صرف همته لكتاب الله تعالى و أوقف فكره و تأمله عليه، و صاغ فكر السابقين عليه في ثوب جديد يتسم بالوضوح و السلاسة، دون التعقيد أو الإلتواء، و استطاع أن يلمس القلوب بأيسر

اللمسات، و يحرك العقول بأبهر العظات، لذا كانت الآذان له صاغية، و العيون راعية، و العقول منبهرة، و القلوب واعية، و الأسنة هاتفة.

و أكبر ما يأسر النفس في تفسير الشعراوي، و يستولي عليها، سلاسة الأسلوب في كل اتجاه كوني أو تشريعي أو فلسفي أو اجتماعي، فيوجد حديثه عن بعض مظاهر الكون مثلما يوجد حديثه عن استرقاق المشاعر بالدعوة إلى الإهتداء الرباني، و يوجد شرحه في أدق مسائل الكلام كالجبر و الإختيار و الإرادة و القدرة. فلذلك يوجد أن أسلوبه يفيض عذوبة و سحراً، بعيداً عن التعقيد و التقعيد، و أيضاً أنه يتحدث عن النظريات العلمية في مسائل البرق و الرعد و تسخير الرياح، كأنه يتحدث عن قصة أدبية تجذب الأنظار، بل إن مسائل النحو و البلاغة قد وجدت سبيلها إلى العامة فضلاً عن الخاصة بتيسير الإمام و تذليله لها. و من هنا فقد أرجع الدكتور البيومي الوعي الديني للأمة إلى دروس الشيخ و خواطره.

جامع البيان في العبادات

فإن الشيخ محمد متولي الشعراوي إمام دعاة المسلمين، وهب حياته، و سني عمره التي لا تحسب بسنوات ميلاده فهي مئات و مئات لما قدمه من نفع للناس كل الناس منهم من اهتدى، و منهم من أمسك بزمام الصراط. فدعوة الشعراوي هي دعوة صالحة من بستان الهداية، فقد أدرك و استوعب هذه الدعوة التي ترتكز على الحجة و المنطق، داعياً إلى ربه بالحكمة و القول الحسن أيقنها كل الحياري الذين كانوا في ضالتهم مع زخرف الحياة اللاهية في بعد عن منهج الحق سبحان و تعالى.

و فالشعراوي قدم للناس كل معونة و مساعدة و تبصير فيما آلوا به على أنفسهم في سبيل أن يدونوا فكره و كلماته سواء في إصدارات كتبه المختلفة أو عند إعداد هذا الكتاب الجديد الذي صدره بإذن الله في الأجزاء إلى كل محبيه و مريديه.

فهذا الكتاب بإذن الله تعالى لا يكون في غنى عنه كل مسلم و مسلمة، و كل محب لفكرهم بأسلوبه العذب الرقراق الذي تفرد به دون سواه.

و الداعية الإسلامي الجليل محمد متولي الشعراوي هو بدون شك من الأبدال إذ أنه:

- خزانة علم كالبحر الزاخر باللؤلؤ و المرجان.
- مجلسه جامعة علم و معرفة في أمور الدين و الدنيا.
- قمة في تواضع العلماء، تاركاً بريق الدنيا الزائف، فكله غيرة على دينه الحنيف.

و تشرف "دار الندوة للنشر في القاهرة" أن تصدر لفضيلته محمد متولي الشعراوي هذه الموسوعة الإسلامية فهي من فكره في دعوته

الخالصة لله، و ذلك لما يعلمه فضيلته من أسرار كنوز القرآن و سنة رسوله الغراء صلى الله عليه و سلم ليوضح لنا نحن محبيه للمنهج الإيماني القويم الذي يسير عليه الإنسان المسلم في الحياة الدنيا طريقاً و دربا إلى دار الخلود.

و قد التزمت دار الندوة عند إخراج هذه الموسوعة بالأمور التالية:

- أن يكون تبويب هذا الكتاب في تقسيمات متناسبة فيها سهولة الوصول إلى الموضوع المراد البحث فيه في سهولة و يسر.
- الضبط و التخريج للآيات القرآنية.
- كذلك تخريج الأحاديث القدسية و النبوية و شرحها مع ذكر السند الصحيح لها.
- الصياغة الواجبة لعظمة مادة الكتاب – و أجزائه – بما يتلائم مع رونقها و أهميتها.
- الشرح و التوضيح لما تتطلبه المسائل الفقهية لأجزاء الكتاب.

فمضمون هذا الكتاب:

"جامع البيان في العبادات و الأحكام"

يعرض بالشرح و التوضيح لكل من: العبادات و الأحكام، التي شرعها الله سبحانه في كتابه الكريم (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) فهو المنهج الحق من الله تعالى القائل: (فإما يأتينكم منّي هدىً فمن تبع هداي فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون) و أيضاً ما تضمنه سنة رسوله صلى الله عليه و سلم (و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا)، و ذلك لتوضيح المنهج الإيماني للإنسان المسلم بإيضاح سلس بعيداً عن فلسفة المجتهدين، كل ذلك بأسلوب الإمام الداعي إلى الله سبحانه القائل: (ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة و الموعظة الحسنة).

فهذا الكتاب بفضل الله و معونته فيه من المنهج الإسلامي الذي يشتمل على أقسام عدة هي:

الأول: العبادات.

الثاني: الحدود

الثالث: الأحوال الشخصية و المواريث.

الرابع: الأخلاق

و هذه الأقسام يوضح فيها الشعراوي الأوامر و النواهي التي شرعها الحق سبحانه و تعالى.

فهذا الكتاب الجديد **"جامع البيان في العبادات و الأحكام"** يهدف إلى أمور:

الأول: أن تختلط العقيدة بالسلوك، فلا يكون السلوك آلياً أو نفعياً، بل تكون العقيدة من وراء هذا السلوك – سلوك المسلم – فلا يقول المؤمن إلا ما يعتقد، و لا يفعل إلا ما اقتنع به.

الثاني: تربية الإرادة الخيرة فالحلال بيّن، و الحرام بيّن، فمن قصد الخير لاقاه، و من عرف الشر جافاه.

و هذا الكتاب بيان واضح لأركان الإسلام و العبادات و الأحكام و الحدود، و هي التي شرعها الله – سبحانه – و سنها رسوله صلى الله عليه و سلم.

ففي ذلك دعوة للناس كيف يرعون حرمات الأنفس و الأموال و الأعراض، و كل ما ينبغي أن يفعله المسلم من صيانة لحقوق الغير. و أدعو الله لمن يقرءون هذا الكتاب أن ينتفعوا به حتى تطمئن نفوسهم لعقيدتهم

الإسلامية، و يقبلوا على عبادة الله ليذوقوا حلاوة الإيمان، لما في العبادات و غيرها من خير في الدنيا و الآخرة، ثم ليسيروا في الحياة طبقاً للمنهج على نسق يراقب فيه الله في كل قول و عمل.

و أن يكون ما يرد في الكتاب دستوراً لهم فيما يعملون و ما يقولون. و بذلك يتحقق للمجتمع المسلم العقيدة السليمة و العبادة الصحيحة، و المعاملات التي تتلاءم مع هذه العقيدة لنمر أخلاقهم أخلاق المسلمين كما أرادها الله سبحانه و تعالى.

الفصل الثاني

الغارة على الحجاب

إن غرض جمع و تبويب هذا الكتاب فهو تيار علماء الأمة لإظهار إجماعهم على حجاب المرأة المسلمة و بيان أن من خالفهم خرج عنهم و تولى غيرهم فهو مع من تولى.

أما سبب جمعه، أنه كالرد الشاوي على أباطيل العشماوي التي ينفثها في المجتمع العام و كأنه يدعو لإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا بدعوته للتخلص من الحجاب و إن كان غير مسبوق فيها إلا في تفسيره الخاطئ و فهمه القاصر، وليَه للحقائق حتى توافق هواه الذي هو على غير هوى المؤمنين، و هو في فهمه الخاطئ هذا يوافق اليهود، فهم لعنهم الله أصحاب باع كبير في مجال تحطيم الأمم عن طريق فتنة النساء، و كان التبرج و السفور و مازال من أمضى أسلحتهم و هم أصحاب خبرة قديمة في هذا المجال، و كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "فاتقوا الدنيا و اتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء".

و قد حكت كتبهم أن الله سبحانه سيعاقب بنات صهيون على تبرجهن، ففي الإصحاح الثالث من سفر أشعيا: "إن الله سبحانه سيعاقب بنات صهيون على تبرجهن و المياهاة برنين خلاخيلهن بأن ينزع عنهن زينة الخلاخيل و الضفائر و الأهلة و الحلق و الأساور و البراقع و العصائب".

و لا غرابة في ذلك، فالرجل أحد نجوم التطبيع مع الصهاينة و إنهم من أشد المعجبين بكتابيه "الإسلام السياسي" و "الخلافة الإسلامية" لما فيهما من سب و تكفير للرعيل الأول من المسلمين، أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و كذلك فيه الرد و البيان لما جاء به عبد العظيم رمضان من الكذب و البهتان في مقاله الأول بجريدة الأهرام يوم السبت 23 محرم 1415 هـ، 2 يوليه 1994 م تحت عنوان: "المرأة المصرية و النفخ في الرماد" يتهم فيه الحجاب بأنه حجاب على العقل و مفسدة للإنتاج و ضعف للأمة.

و العجيب أنه يدلل على ذلك الرفض بأن أمهاتنا و جداتنا كن لا يلبسن الحجاب، مثله مثل من قالوا: (بل قالوا إنّا وجدنا آباءنا على أمة و إنّا على آثارهم مهتدون، و كذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنّا وجدنا آباءنا على أمة و إنّا على آثارهم مقتدون، قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آبائكم قالوا إنّا بما أرسلتم به كافرون، فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) (الزخرف).

و الأغرب أنه استشهد على رفضه لحكم الله بحفلات أم كلثوم و ألبوم صور الآباء و الأجداد الأمر الذي حدا بالكثيرين من المؤمنات الملتزمات إلى المطالبة بالرد عليه، و قد أضاف بهذا الكتاب خطاب الدكتورة رجاء رزق أستاذة الإقتصاد الزراعي المساعد بكلية الزراعة جامعة الزقازيق، كنموذج العديد من المكالمات و الخطابات التي وردت إلينا.

ثم عاد في يوم السبت 14 صفر 1415 هـ/ الموافق 22 من يوليو 1994 م بمقالة في الأهرام ناقض فيها نفسه تماماً. فمرة يعترف أن الإسلام منهج حياة ثم يرفض الإلتزام بأوامره، و تارة يدلل على أن الحجاب مظهر من مظاهر التدين و الإسلام، ثم يعود فيطالب بعدم ارتدائه لأن المحجبات لا يحفظن آية من القرآن ثم يتهم المحجبات بلا دليل و بينة بأنهن كسالى في أعمالهن و تعاملهن مع المجتمع.

و أخيراً كفر المجتمع كله و قال بالحرف الواحد: "إنه بالتالي – أي الحجاب – مظهر صحة خادع، بينما مجتمعنا بعيد عن الإسلام الذي أتى به رسول الله عليه و سلم بُعد السماء عن الأرض".

و قد رتب هذا الكتاب على النحو التالي:

1. مقال المستشار العشماوي الأول بعدد روز اليوسف الإثنين 14 من المحرم 1415 هـ/ 13 يونيو 1994 م، العدد 3444.
2. رد فضيلة المفتي على عشماوي بعدد روز اليوسف الإثنين 28 من المحرم 1415 هـ/ 27 يونيو 1994 م العدد 3446.
3. رد المستشار على المقال بذات عدد روز اليوسف المتضمن رد المفتي.
4. مقال الدكتور عبد العظيم رمضان الأول بالأهرام في 23 من المحرم 1415 هـ/ الموافق 23 من يوليو 1994 م.
5. مقال الدكتور عبد العظيم رمضان الثاني في 14 من صفر 1415 هـ / الموافق 23 من يوليو 1994 م.
6. رسالة من الدكتورة رجاء رزق أستاذ الإقتصاد لزراعي المساعد بكلية الزراعة جامعة الزقازيق. كنموذج لآلاف التليفونات و الرسائل التي تحتج على مثل هذه المفتريات و الأباطيل.
7. رد فضيلة الداعية الإسلامي الجليل الشيخ محمد متولي الشعراوي على مقال الدكتور عبد العظيم رمضان، و الذي قمت بعرضه على فضيلته حسب رغبة القراء الغيورين على دينهم.

8. الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و الآثار عن السلف في مشروعية الإحتجاب و التستر للنساء في جميع أبدانهن.

9. تفسير قول الله تعالى: (يا أيها النبي قل لأزواجك و بناتك و نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين و كان الل غفوراً رحيماً) (الأحزاب 59). للإمام ابن جرير الطبري، و الحافظ ابن كثير، و الإمام القرطبي، و الشيخ محمد محمود حجازي.

10. تفسير قول الله تعالى: (و إذا سألتموهن متاعاً فسئلوهن من ورآء حجاب) للعلامة الشنقيطي، و الشيخ محمد محمود حجازي، و الإمام القرطبي.

11. تفسير قول الله تعالى: (و قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن و يحفظن فروجهن) (النور: 31) للإمام ابن جرير الطبري، و الحافظ ابن كثير، و العلامة الشنقيطي.

12. تفسير قول الله تعالى: (و لا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) للشيخ سيد قطب.

13. تفسير قول الله تعالى: (و ليضربن بخمرهن على جيوبهن) للعلامة بدر الدين العيني.

14. هل في الكتاب و السنة إباحة النظر للإماء؟ لشيخ الإسلام ابن تيمية.

و إن كنا نعلم مسبقاً أننا لو آتيناهما بقراب الأرض مملوءة بالأدلة و البراهين على أن يتركا ما هما عليه فما هما بتاركيه، و لن يتبعا الأدلة و البراهين، و لن يتبعا ما نحن عليه إلا أن يشاء الله، فهماً كما قال فضيلة الشيخ الشعراوي: إن قائل هذا الكلام يريد أن ينفلت من دين الله، و لكن

إعذاراً إلى الله و نامة للحجة و بياناً لعامة المسلمين حتى لا يغتروا بطريقة وضع السم في العسل، كان هذا الكتاب.

شبهات و أباطيل الخصوم الإسلام و الرد عليها

فلقد وفق الله تبارك و تعالى إلى إخراج هذا العمل الجليل، لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حفظه الله و أيده بنصر منه، و ذلك بعد أن أعده و هيأه للنشر الأستاذ الفاضل عبد القادر أحمد عطا.

و أقول وفق الله تبارك و تعالى إلى إخراجه لما فيه من الأمور الخطيرة التي يجب على كل مسلم و مسلمة أن يكونا على علم و بينة منها، فنحن في عصر اشتد فيه الكيد للإسلام و المسلمين و اتهم الإسلام و رسوله بتهم هما منها براء.

(كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون إلا كذباً) و للأسف الشديد فإن واقع المسلمين و حالهم يدعو للأسى و الألم و يزيد من مرارة تلك التهم.

و صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم إذ يقول: (بدأ الإسلام غريباً و سيعود غريباً). و لكن في هذه الغربة دائماً الطائفة الناجية المنصورة بإذن الله تحمل مشعل الحق لتنير للأمة طريقها و ترشدها إلى سواء السبيل.

و فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حمل بيده الكريمة مشعل الحق و أنار الطريق و كشف عن أباطيل و تهم دبرت في الخفاء للنيل من الإسلام و أهله.

(و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين)

(و ما يعلم جنود ربك إلا هو).

قرأت ذلك الكتاب ثم تراءى لي أن يكون هذا الكلام بين دفتي غلاف يحمل صورة للشيخ الشعراوي و هو يدك رؤوس الإلحاد و الكفر لأنه، أي هذا الكتاب، هدم لكل المعتقدات الخاطئة التي يشييعها المتشرقون و الشيوعيون و الإلحاد في كل زمان و مكان.

و لكن كيف يكون ذلك و الشعراوي هو إمام الداعين إلى الله بالكلمة الطيبة، و الموعظة الحسنة، و الأمر بالمعروف، و يشجب العنف في القول و العمل، و نحن معه على ذلك إن شاء الله.

و في الكتب المطبوعة للشعراوي وجدت مقالات متنوعة لفضيلته عن انتشار الإسلام و موضع القوة في ذلك – وُجد فيها ما نصه:

(فالإسلام حين ينشر مبادئه و يجد قوة من قوى الطغيان تحاول أن ترد المسلم عن قبول دعوته و عن الدعوة إلى الله، فلنا أن نقف أمام هذه القوة و أن ندكها دكاً).

و لما كان في هذه المقالة من بيان شاف لموضوع هو من جملة الأمور التي يشكك فيها المشككون أريد أن أنقلها بالكامل بنصها، لعل الله بشرح صدور الناس لها و يهديهم إلى الحق بإذنه إنه على ما يشاء قدير.

نص كلمة الشيخ الشعراوي منقولة من كتاب (الإسلام حداثة و حضارة) للشيخ الشعراوي طبع دار العودة بيروت سنة 1982 م، صفحات (231 – 232).

"قضية القوة في الإسلام قضية موضوعة لمهمة، إلا أننا في آخر عهدنا قد وجهنا المهمة وجهة أخرى، هذه الوجهة هي ما أراد أعداؤنا أن يقنعونا بها، قالوا: إن الإسلام انتشر بالسيف، فأحب المسلمون أن يردوا ذلك،

فقالوا: لا، إن الإسلام لم ينتشر بالسيف، و السيف لم يستعمل إلا دفاعاً عن النفس، و بعد ذلك، و لكنهم ما فطنوا إلى خبث هذه الدعوة".

خبث هذه الدعوة نشأ من ماذا؟

نشأ من خوف خصوم الإسلام أن يحقق الإسلام المراد من وجوده في الأرض ليظهر على الدين كله، و معنى: (ليظهره على الدين كله):

إن مهمته إثبات الرشد للإنسانية كلها، هم يريدون للإسلام أن يكتفي بالبقعة التي هو فيها، و لا يفكر تفكيراً طموحياً في أن ينساح ليجعل كلمة الله هي العليا، فيقولون: الإسلام جاء للدفاع فقط، و ما دام جاء للدفاع فقط فليس له أن يتعدى سائر الحدود".

تلك كلمة لها بريق، تبرئ الإسلام من البتر بالسيف، و لكنها تعوق الإسلام عن مده الذي أراد الله له، لأن الإسلام ما جاء لينشئ أمة واحدة في الأرض، و إنما جاء ليعمم عدالة السماء في الأرض كلها، و لكنه لا يفرضها فرضاً، إذن فما داما لا يفرضها، فماذا يكون الموقف؟.

إنه إن فرضها فرضاً بقوته – إن كان بملك قوة الفرض للعقائد – فإنه قد استولى على القوالب، و الإسلام لا يريد أن يستولى على قوالب، و إنما يريد أن يستولى على قلوب، لأن الإستيلاء على القوالب يحكم ظاهر الأشياء، و لكنه لا يحكم خفيات الأشياء، فقصارى أن تملك القالب و الشكل، أن صاحب القالب و الشكل يحاول ألا تراه منحرفاً عن منهج الحق، فإذا ما خلا له الجو، أو إذا استطاع أن يستتر بجرمه فإنه يفعله.

لأنك لم تملك قلبه، و إنما ملكت قالبهن فقالبه هو موضوع الحساب الجزاء.

لذلك وضع الحق مبدأ في انسياح الإسلام، فقال: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي).

ما دام لا إكراه في الدين، فكيف تريد أن يمتد الإسلام إلى رقع أوسع؟ تقول:

إن الذي يمنع منطق عدالة الإسلام هو قوى الطغيان في الأرض، فالإسلام حين ينشر مبادئه و يجد قوة من قوى الطغيان تحاول أن ترد المسلم عن قول دعوته و عن الدعوة إلى الله، فلنا أن نقف أمام هذه القوة، و أن ندكها دكاً، و بعد ذلك نترك الناس أحراراً ليروا رأيهم بحرية و بمحض اختيار. فلا فرض لعقيدة.

و لذلك نجد الإسلام حينما فتح بلداً من البلاد، أحمل كل أهله أن يسلموا؟، أم ظل فيهم من ظل على دينه؟.

فلو أن الإسلام جاء لينشر بالسيف، فإن معنى ذلك: أن كل بلد فتحه الإسلام كان و لابد أن يسلم أهله، و لكننا نجد كثيراً من البلاد المفتوحة ظل أهلها على دينهم، و لا حرج عليهم.

لذلك كان شكل الغلاف على ما هو عليه الآن ليس عنفاً و لا تعسفاً في الدعوة، و إنما هو استخدام للقوة في موضعها لإزالة رؤوس الكفر و الإلحاد و للتخلية بين الناس و دينهم، ثم بعد ذلك من شاء فليؤمن و من شاء فليكفر.

هدانا الله إلى ما فيه صالح أمتنا الإسلامية و رفعة رايتها خفاقة.

و جزى الله شيخنا عن الإسلام و أهله خير الجزاء.

ذكر في هذا الكتاب عن هذه العناوين

زوجات الرسول صلى الله عليه و سلم * استغلال قضايا المرأة * مهمة المرأة و مهمة الرجل * المرأة تعشق التستر و الإحتجاب * الفرق بين الحب العقلي و العاطفي * تعدد الزوجات و شبهة الطلاق * القبور و بناء المساجد عليها * الربا .. وِ صور منه * ظلم العلماء * الإنسان على القمر * القرآن و العلم الحديث.

و بحث تحت هذه العناوين في هذا الكتاب عن كثير من الأمور التالية: * مؤتمرات التشكيك في الإسلام * وافد الإلحاد * الوحي و الرسول * تعريف الوحي * العلاقة بين الوحي و الرسول * عطاء الله لرسوله * الرسول و التشريع * معنى "و ما ينطق عن الهوى" * قصة زيد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم * زوجات الرسول * حكمة زواج الرسول بتسع الإبقاء عليهن * استغلال قضايا المرأة * مهمة المرأة و مهمة الرجول * معنى خلق المرأة من ضلع أعوج * عمل المرأة * قصة موسى مع المرأتين * المرأة تعشق التستر و تعشق الإحتجاب * لا يؤمن أحد حتى يكون الرسول أحب إليه من نفسه * الفرق بين الحب العقلي و العاطفي * التشريع الإسلامي كرم المرأة حين أمرها بالقرار في البيت و عدم التبرج * حوادث باكستان و حوادث اندونسيا * شبهة الميراث و الرد عليها * شبهة الطلاق و الرد عليها * تعدد الزوجات * التعدد لا يأتي إلا عن فائض * التعدد و العدالة * الله أباح التعدد لمن لم يخف الظلم * لماذا جامل الإسلام الرجل فعدد له المرأة و لم يسو المرأة به فيعدد لها الرجل؟ * المرض الخبيث لا ينشأ إلا من تعدد ماء الرجال في المحل الواحد ثالثة الأثافي و هي قولهم أن الدين لم يعد مجمعاً بل آل إلى أن يكون مفرقاً و الرد عليها * أسباب نشأة هذه الظاهرة * الكلام على الديكتاتورية * الديكتاتورية و الديمقراطية و ميزة الإسلام عليهما * آفة وجود المذاهب * المسلمون الآن هم الذين فتحوا الباب ليدخل هؤلاء الملاحدة

ليهدموا لنا قضية إيماننا * قصة صلاة العصر في بني قريظة و قضية الخلاف في الرأى * التحقيق و التطبيق للإسلام * أي الإسلام حق إسلام مساجد الأوقاف أو المساجد الأهلية الصلاة على رسول الله في الأذان سراً أو جهراً * هل يجوز إضافة السيادة إلى رسول الله في الصلاة * القبور في المساجد * تفسير كلمة مقصورة * صور من الربا * هل الدين مخالف للعرض * فرية تضارب الرسول مع القرآن و الرد عليها * العالم تسوده الآن موجتان موجة نظرية و أخرى معملية * ظلم العلماء * الإسلام و التخلف الحضاري * شبهة تناقض القرآن و الرد عليها * القرآن و العلم الحديث * الإنسان على القمر * الشك في الرسول * الخاتمة و فيها فوائد جمة.

من فيض الرحمن

هذا الكتاب من أهم الكتب للشعراوي سمّاه باسم " من فيض الرحمن".

و الفيض من الرحمن تتجلى فيه صفة الجمال وصفة الكمال، حيث أنها إشراقة روح، و نفثات محبّ، فتلمح حساسية في الضمير، و شفافية في الشعور، و خشية مستمرة، و حذراً دائماً، و شوقاً إلى طريق الحياة في كنف الله.

فهذا الكتاب "من فيض الرحمن" تتجلى فيه وحدة الشعور بالإيجاب الفعّال، و وحدة النفس بالإيمان النقي، و وحدة القلب بالحب الندى، و وحدة الكل للكل المطلق، يتجلى ذلك في جلاء العقيدة عندما تناجي العقيدة الوجدان، و تعقد من النفس عقداً أبدياً على التوحيد المفرد و التجريد المطلق،

و يقول الحق سبحانه تعالى: (قل إن صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله ربّ العالمين لا شريك له بذلك أمرت و أنا أول المسلمين) (163 الأنعام)

و طريق الإعتقاد هو طريق السمو الراقي (إليه يصعد الكلم الطيب و العمل الصالح يرفعه).

و على طريق السمو بوحدانية الله الإتجاه نحو المعبود المختار، و لهذا الإتجاه أربع مراتب:

المرتبة الأولى: توحيد في معرفة الله بأسمائه و صفاته و أفعاله.

المرتبة الثانية: توحيد إرادي في العقيدة و الطلب، إما أمر أو نهي أو إلزام بطاعته في أمره و نهيه.

المرتبة الثالثة: الإعتقاد بصحة الشهود، فالكون شاهد عليه واحد و الفطرة تنطق به واحداً، و القلب يتجه إليه واحداً، فالثنائية مرفوضة، و الثلاثية مبغوضة، و الرباعية نفاق، و التوحيد إخلاص.

المرتبة الرابعة: إلزام الغير بمفهوم الإحساس، و هي الدعوة إلى الله بحكمة التقي و جلال النقي (ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن إن ربّك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله و هو أعلم بالمهتدين) (125 النحل)، فإذا التزم العبد بمعطيات الإعتقاد كان عبداً لسيده و هو الله، و عبد الله يعيش في خيره و نعمه بخلاف عبيد البشر فهم يصدرون خيرهم لأسيادهم.

فسيادة الله فيها الحياة لمن أراد أن يحيا مع الله.

ففي هذا الكتاب "من فيض الرحمن" نقرأ لوناً من الحكمة، و عرضاً لدين طالما هفت إليه النفوس لتلتقي مع المعاني التي تروي ظلماً و تحيي نفساً.

إن هذا العرض الجديد الذي يلبس ثوب التجديد هو منحة العصر، و نفحة الوقت لأجيال ينتظرها المستقبل، فقد قال الشعراوي في فيضه عن قضايا الإسلام من منظور أصيل و معاصر، فالإسلام انقياد، و الإنقياد يقتضي مسلماً، و يقتضي مسلماً إليه منقاداً، و يقتضي مسلماً فيه، و هو منهج الحياة، فالمسلم هو من ألقى زمام حركته في الحياة إلى غيره، يعتقد قدرته إليه في تصريف أمور تلك الحياة، فليس من المعقول أن يسلم قادر زمامه لعاجز، و ليس من المعقول أن يسلم حكيم زمامه لغبي، و ليس من المعقول أن يسلم عالم زمامه لجاهل.

إذن: مالك الزمام واحد و هو الله، و الله جلّ علاه عندما أراد عمارة الكون جعل الملائكة في وظيفة مأمورة، و الكون في وظيفة مسخّرة، و كرّم الإنسان فجعله مختاراً فأخضع له الكون يعمل له و يعمل به، و أنشأ له جنة التدريب، و وضع أمامه البدائل ليختار و بيّن الله مراده من هذا الإختيار.

و كان على سيدنا آدم أن يختار الجنة و يترك الشجرة، و لكن حقيقة البدائل لا بد أن تأخذ مجراها، و البقاء للأصح، فإذا كان آدم نسي و لم نجد له عزماً، فالله غفر نسيانه و علمه كلمات فتاب عليه.

و من هذا المنطلق كان الغفران لمن أذنب، فهو غفار و غفور و غافر و قابل التوب، و هذا من فيض الرحمن على كل إنسان.

أمّا إبليس الذي وظّف نفسه للغواية و الإضلال، فإن الله أنذره حسب مطلوبه، لعلم الله سبحانه أن الباطل يتعامى عن النور، و عند التعامى يضر نفسه، و هنا كانت اللعنة عليه، و على من اتبعه.

إن الفكر وليد البدائل، و لو لا تدريب آدم على البدائل ما كان الفكر و هي الخاصية التي امتاز بها الإنسان، نسأل: هل للفكر عمل فيما لا بديل له؟

يقول الشعراوي: لا عمل للفكر في أمر لا بديل له، إذن: للفكر عمله في اختيار البدائل، و هنا يأتي العقل ليقول: هذا نفعله، لأنه أنفع من هذا، و هذا هو الرقي الإنساني الذي امتاز به عن الحيوان، لأن الفكر عندما يتعطل بجنون، فليس على صاحبه تكليف، لأن آلة الإختيار عطلت عنده، و لو كان هناك إكراه من قوى أعلى يسقط عنك التكليف، فعدم تكليف المجنون و عدم محاسبة المكره يدل على أنه لا يمكن أن يحاسب عليه، لأنه مسلوب الإرادة.

من هنا نشأ الفكر في جنة التدريب، و أعطى ظله على الفكر المعاصر، فنجد أن النشاطات الذهنية أنواع: نوع محكوم بإطار دين الله، و نوع محكوم بإطار غير دين، و نوع محكوم من قوم لهم دين و لكنهم يعيشون في السلب بلا إيجاب. و هذه الأنواع الثلاثة مصدرها ثلاثة أفكار عاشوا مع الحق و بدين الحق، و أفكار متدينة بدين يؤمنون أنه حق، إلا أنهم يعزلون مقومات الحياة عن دين الله.

و هناك أفكار ليس لها دين و تكره كل دين: لأن الأديان جاءت بالحق، و الحق يكشفهم، فليس من الدين عندهم أن يظهر نهاره فيكشف زيفهم، فهم يحاولون طمس معالم الدين و الإستهواء و الإستخفاف بشعائره، و علمائه، و عندما يسمو الفكر مع المنهج تتحقق قضية الله في خلقه في قوله تعالى: (و ما خلقت الجنّ و الإنس إلاّ ليعبدون) "56 الذاريات".

و معنى العبادة في صورتها الإجمالية أن تأتمر بالأمر، و تنتهي بالنهي.

و عندما يتحقق لنا آمرية الأمر و الإنتهاء عند نهيه، فنجد الهموم تلاشت لتعيش مع قوله تعالى: (لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما آتاكم) "الحديد 23".

و هنا تعتدل موازين القيم في الإنسان، و في اعتدال القيم شفاء و رحمة.

هذه الخواطر الفيضية عاش معها شاب أديب، عاش ليلاً حتى ملّ ظلامه، و وجد الفجر في أحضان شيخه، فجلس أمامه ليرى السّحر. و عاش معه ليرى الضحى، و سار يومه مع شيخه حتى وصل إلى العصر، و مع العصر استقرت في وجدانه عقيدة التوحيد فسجّل لشيخه هذا الكتاب الذي عشنا مع بعض خواطره.

و قد أحاط الشعراوي هذا الكتاب بهذه الموضوعات القيمة:

الإستماع بالحياة، الإتقان، من هنا نبدأ، اللذة قد تساوى الألم، آدم المظلوم، حدود السماء هي كرامة الإنسان، كرامة الإنسان، التوبة طريق الغفران.

هذا الشاب الذي سار على أرض معذبة التثرى، يشق الليل بمصباح باهت، فلما امتلأ المصباح بشحنة الإيمان كان نوراً من فيض الرحمن.

أسأل الله أن يعطيه جزاءاً حسناً، لتنجلي به الخواطر، جزى الله الشعراوي رحمه الله تعالى، الذي استنطق الحرف، و روّض الكلمة، و استرضع الأسرار، و هداها لبناً خالصاً سائغاً للشاربين، هو الشيخ محمد متولي الشعراوي.

الفصل الثالث

تعريف الكبائر في القرآن الكريم

إن محمد متولي الشعراوي، في منهجه للدعوة الإسلامية يسلك منهجاً متفرداً، غايته إصلاح حال الناس في الدنيا و الآخرة بأسلوب واقعي يتناسب مع عقول الناس في حديث سلس عذب الكلمات، سهل ميسر دون تعقيد أو غموض أو تفلسف فأقبل إليه الناس بعقول صاغية لتستوعب الدرس و الموعظة الحسنة، إنه قائداً الطريق إلى الله، طريق النور و الهداية و الفلاح في الدنيا و الآخرة.

أنه في لقائه بالناس دائماً يتلقونا منه الفيوضات الربانية عليه، في نفحات إيمانية ليستخرج الأسرار و الكنوز من معاني القرآن الكريم، فهي الدرر التي تتلألأ في قلوبهم لنعي و يدركون أنها المنهج المستقيم حتى تقوم الساعة و ذلك لخير كل العباد.

علم الشعراوي لا يجوز و لا يحق أن يترك هكذا بدون أن يسجل، إنه بلغ و هذا يكفيه، و لكنه يجب أن يسجل و يدوّن، فهذه المسئولية للمحافظة على هذا الجهد لخير الأجيال القادمة نحو تقديم هذا العلم للناس في تصانيف، لتكون المرجع و الدليل، و ذلك تطبيقاً لقول رسول الله صلى الله عليه و سلم في حديثه الشريف، "إذا مات إبن آدم إنقطع عمله إلا من ثلاث، علم ينتفع به، و صدقة جارية، و ولد صالح يدعو له".

و من هذا المنطلق أسلوب يحقق للناس أن يكون لديهم مدونة فكر، و منهج دعوة مرتبة و مبوّبة، في موضوعات تهدى ضلالة الحائرين، فهذه بداية ابدأها بهذا الموضوع الفريد عن "تعريف الكبائر من كتاب الله".

و الحق سبحانه و تعالى يقول في كتابه الكريم (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم و ندخلكم مدخلاً كريماً) و ذلك يقتضي تذكرة الناس بأن في إجتناب الكبائر ما يكون وسيلة للعبد الصالح في أن يجد مدخلاً كريماً في دار البقاء و الخلود، فقد قال رسول الله أيضاً. "إجتنبوا السبع الموبقات؟، قالوا: و ما هن يا رسول الله، قال: الشرك بالله، و السحر، و قتل النفس التي حرّمها الله إلا بالحق، و أكل الربا، و أكل مال اليتيم، و التولي يوم الزحف، و قذف المحصنات الغافلات".

و أن محمد متولي الشعراوي قد تناول هذا الموضوع بجلاء و وضوح مما يجعلنا نحن المحبيين له أن نهرع إلى تقديمه إليكم في عرض يتناسب إخراجه مع عظمة مادته، لنا نحن المسلمين جميعاً، فلمحمد متولي الشعراوي، خالص الدعوات، قصدنا له عظيم الجزاء و الثواب من الله رب العباد على ما قدمه لخير العباد يا رب العالمين.

الكبائر من القرآن الكريم

هو زهرة من بستان الهداية، و الدعوة المباركة إلى الله تعالى، فقد صيغت مادة كتاب "الكبائر" على نحو يخالف غيره من الكتب التي تحمل هذا العنوان، حيث يظهر المنهج الموضوعي لتبويب المادة الفقهية الغراء على نحو يرتكز على أن هناك فروقاً أوضحها الشعراوي للتعريف الدقيق لك من الكبيرة و الصغيرة و الأصغر: هذا ما يتوضح حقيقته القارىء لكتاب "الكبائر" التي أحصاها الإمام أبو جعفر الصادق عندما سأله عمرو بن عبيد عن "الكبائر" حيث أنه سأل عالماً بكنوز القرآن و أسراره، فقد أحصاها له أبو جعفر الصادق في ست عشرة كبيرة كما ورد ذكرها بكتاب الله العزيز الذي هو المرجع و المنهج للمسلمين كافة للإستيضاح و التبيان دون اجتهاد قد يحدث خطأ غير مقصود. كما أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول عن الكبائر إنها:

أربع في .. القلب هي: الشرك بالله (عدم الشرك أو المحرمات، ألوان الشرك، الشرك الخفي، إن الله لا يغفر أن يشرك به، الشرك بالله قمة الظلم، الشرك بالله من عمل الشيطان، أضرار الشرك، السحر، موضع الشيطان، تعلم السحر كفر، هل إستخدام الجن ممكن، نهاية من يشتغل بالسحر، الوقاية من السحر) ، و الإصرار على معصية الله، و القنوط من رحمة الله ، و الأمن من مكر الله (هل يأمنون مكر الله).

أربع في .. اللسان هي: شهادة الزور (في متطلبات الشهادة، أمة وسطاً شهداء على الناس، المؤمن يحب أن يشهد على نفسه..) و قذف المحصنات (المرأة المحصنة، قذف الزوجات.) و اليمن الغموس (الصفقة الخاسرة، و لنا في هذه الكبيرة إيضاح...) و السحر.

و ثلاث في .. البطن هي: شرب الخمر أو المسكر (غيبة العقل وسيلة للإفساد، ذلك إثم الكبيرة، الميسر، حكمة تحريم الميسر، الأنصاب و الأزلام..) و أكل مال اليتيم ظلماً (أمر الوصاية على اليتيم، القواعد، الإثم من الكبيرة..) و أكل الربا (الإنذار و الوعيد، الربا محق و الصدقة زيادة، حرب الله على المرابيين، الربا و مفهومه في الإسلام، في تحريم الربا، التوبة من الربا، العقاب لمن عادوا...).

ثنتان في .. اليد هي: القتل (العدل و الفضل، الدية، القتل الخطأ و دفع الدية، القتل الخطأ، القتل العمد، القتل و أثره المعنوي و الإجتماعي، إثم القتل هو قتل الناس جميعاً.) و الرقة.

و ثنتان في .. الفرج هي: الزنا، اللواط. (الزنا عدوان على المجتمع، إمتداد آثار الزنا، العقاب على الكبيرة، اللواط، فاحشة مركبة..)

واحدة في .. الرجلين هي: الفرار (التولي) يوم الزحف.

واحدة في جميع الحد هي: عقوق الوالدين (عدم الأخذ بالكبيرة دخول إلى مقام الإحسان.)

الغلول: عقاب الخائنين.

ترك الصلاة: (في الصلاة احتفاء الرب بالعبد، تارك الصلاة كافراً و جحوداً، الكسل عن الصلاة، من علامات المنافق.**)**

نقض العهد و قطع الرحم: (قطع الرحم، مقام الإحسان لذوي القربى.)

محمد متولي الشعراوي في عرض "الكبائر" بهذا الأسلوب، فيه ما يهتدي به استيضاح الحقيقة بين الآراء المختلفة و المتعددة، قد حسم هذا الخلاف جاء في كتاب الله الكريم عن الكبائر. دعوتنا إلى الله خالصة بخير الثواب للداعية محمد متولي الشعراوي آمين يا رب العالمين.

الآيات الكونية و دلالتها على وجود الله

و من أهم مؤلفات الشعراوي "الآيات الكونية و دلالتها على وجود الله" شهير جداً في أنحاء البلاد، و يبحث الشعراوي في هذا الكتاب عن كثير من الأشياء و ذكر أن الله سبحانه وتعالى وضع في كونه آيات تنطق بوجوده، وتشهد بعظمته، وتدل على أنه الإله الخالق، وقد خاطب الله تعالى كل العقول في كل الأزمان وحثها على التفكير في ملكوته سبحانه، وفي جولة تشمل مظاهر الكون والحياة في الأنفس والآفاق يستعرض الداعية محمد متولي الشعراوي أدلة وجود الله تعالى المادية عن طريق العقل فقط في قراءة هادئة وهادفة، تخاطب العقول والقلوب وتدعوها للتفكر ثم الإيمان

وذلك من خلال هذا الكتاب الذي نشرته (دار القلم بيروت) في عام 1421هـ 2000 م، ويقع في 111 صفحة بالحجم العادي ويتكون من مقدمة وستة فصول.

الفصل الأول: لماذا الأدلة المادية والكونية؟

أوجد الله سبحانه وتعالى في هذا الكون أدلة مادية عقلية وأدلة نصل إليها بالحواس، كلها تنطق بوحدانية الله ووجوده وأن قضية الخلق محسومة لله سبحانه وتعالى وإذا قال بعض الناس إن هذا الكون خلق بالمصادفة، يرد عليهم: إن المصادفة لا تنشئ نظاما دقيقا لا يختل رغم مرور ملايين السنين، وبعضهم ادعى أنه كانت هناك ذرات ساكنة ثم تحركت وتكثفت واتحدت، فمن أوجد هذه الذرات، ومن حركها من السكون؟ وإذا قيل إن الحياة بدأت بخلية واحدة في الماء نتيجة تفاعلات كيماوية، فمن أوجد هذه التفاعلات لتصنع هذه الخلية؟ ومن ادعى أن أصل الإنسان قرد فهي نظرية غبية، ولماذا بقيت القرود ولم تتحول إلى بشر؟ ومن الذي منعها من التحول ما دام قد حدث في الماضي؟

إن قضية الخلق محسومة لله سبحانه وتعالى، ولم يأت أحد ولن يجرؤ أحد على أن يدعي أنه الخالق، والتحدي الإلهي سيبقى قائما حتى يوم القيامة، فلن يستطيع علماء الدنيا ولو اجتمعوا أن يخلقوا ذبابة. والله تعالى أعطى في كونه الدليل على إطلاق القدرة، ولم يعطه في القوانين الكونية، لأنه لو أعطاه في القوانين الكونية فأشرقت الشمس يوما وغابت أياما، ودارت الأرض ساعات وتوقفت ساعات، وتغير مسار النجوم لفسد الكون.

إذا فمن كمال الخلق أن تكون القوانين الكونية بالنسبة للنظام الأساسي للكون ثابتة لا تتغير وإلا ضاع النظام، وضاع معه الكون كله.

الفصل الثاني: يقول الله سبحانه وتعالى:

(وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ) (الذاريات: 21)، فتطرق عن الروح في الجسد وقدرات الإنسان والاختيار والقدرة والضحك والبكاء، وأفعال الإنسان والإعجاز القرآني في النفس البشرية، والإنسان والتمييز، فمثلا لا تتشابه بصمة إبهام إنسان مع إنسان آخر رغم بلايين البشر، وإن النفس البشرية تعرف الله بالفطرة، وإنها لا تملك لذاتها نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله.

الفصل الثالث: الدليل الغيبي

يدور الفصل حول الدليل المادي الذي يؤكد أن الغيب موجود، وأننا إن لم ندركه بعقولنا وأبصارنا، فليس معنى ذلك أنه غير موجود. وهناك نوعين من الغيب: غيبا نسبيا، وغيبا مطلقا. فالأول لا يعتبر غيبا في علم الله وحده، بل يمكن أن يعرفه البشر، والغيب المطلق لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، ويعلم ما في الصدور وما تخفى الأنفس وما تعلنه، وما يحرص الإنسان على إخفائه عن الدنيا كلها، حتى في تلك الأشياء التي لا يمكن أن يتنبأ بنتيجتها أحد قبل حدوثها، كما تنبأ سبحانه بنتيجة معركة حربية ستحدث بعد تسع سنوات كما في سورة الروم.

وبين المؤلف أن عدم إدراكنا لوجود الشيء لا يعني أن هذا الشيء غير موجود، فإذا حدثنا الله سبحانه عن الملائكة وعن الجنة وعن النار وعن الشياطين، فلابد أن نصدق، ليس بالدليل الإيمان فقط، لأن القائل هو الله: ولكنه سبحانه في تحد أعطى الدليل المادي لغير المؤمن به والحياة الإنسانية شاهدة على أن الغيب موجود، أرادنا الله أن نكون شهداء على أنفسنا حتى لا نأتي يوم القيامة، ونقول: يارب لم تعطنا الدليل العقلي على أن ما هو غيب عنا موجود، فضلت عقولنا، يا رب لو أعطيتنا الدليل لكنا آمنا، ولذلك جاءت حياة البشر كلها شاهدة على ذلك، فالله سبحانه وتعالى أعطى الإنسان وحده

القدرة على أن يرث الحضارة ويضيف عليها، في حين سلب ذلك من كل مخلوقَاته.

وإذا كنا نتحدث عن دليل غيبي آخر يزيد من الأدلة العقلية التي تثبت وجود الله، فلابد أن نقرأ قوله تعالى: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) (طه: 6)، فلو قرأنا هذه الآية لعلمنا أن أحدا لم يكن يدري شيئا ولفترة طويلة عن معنى قوله تعالى: (وما تحت الثرى)، وكان كل ما تحت الثرى أو في باطن الأرض غيبا عنا، ثم أراد سبحانه أن يكشف لنا ما هو غيب عنا موجود، فكشف لنا ما تحت الثرى من كنوز رهيبة، حيث البترول والذهب والمعادن والمياه الجوفية وأشياء نفيسة وعالما هائلا يحتوي على مواد لم نكن نعلم بوجودها ولا نعرف شيئا عنها.

الفصل الرابع: الآيات الأرضية ودلالتها

حيث إن آياته سبحانه تملأ الأرض والسماء ولكننا غافلون عنها، فإذا مشيت في الطريق فهناك آيات، وإذا صعدت الجبل فهناك آيات، وإذا نزلت في قاع البحر وجدت آيات، وإذا صعدت إلى السماء كانت هناك أكثر من آية، وإذا نزلت إلى باطن الأرض فهناك آيات وآيات، وإن العلم كاشف لقوانين الكون.

ثم تحدث عن معنى كروية الأرض (والأرض ممدناها) أي بسطناها، ولم يحدد أرضا بعينها، بل قال الأرض على إطلاقها، ومعنى ذلك أن أي أرض تراها أمامك ممدودة أي منبسطة، فإذا كنت في خط الاستواء فالأرض أمامك منبسطة، أو كنت في القطب الجنوبي أو القطب الشمالي أو في أي بقعة من الأرض، فإنك تراها أمامك منبسطة، ولا يمكن أن يحدث ذلك إلا إذا كانت الأرض كروية، والقرآن الكريم يعطينا الدليل تلو الدليل على كروية الأرض يقول سبحانه: (لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ

النَّهَار وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (يس: 40)، ومعنى أن النهار لا يسبق الليل وأن الليل لا يسبق النهار، أنهما موجدان معا على سطح الكرة الأرضية، والحقائق الكونية في القرآن الكريم تتوالى، والآيات تلو الآيات، ويقول سبحانه: (قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ) (الأنعام: 11).

ولما لم يقل سبحانه سيروا على الأرض، ونحن نسير على الأرض، أي فوق سطحها وليس في بطنها، لكن الحقيقة العلمية أننا فعلا نسير في الأرض وليس على الأرض لأن هناك غلافا جويا يحيط بالأرض وهو جزء منها، ونحن لا نخرج من الأرض إلا إذا خرجنا من هذا الغلاف الجوي، وتحدث المؤلف عن معجزة الخلق في الشجر، حيث نرى الأشجار المختلفة والنباتات المختلفة، وهل فكر أحد منا في معجزة الخلق وكيف تحصل هذه النباتات على غذائها بواسطة جذورها الدقيقة التي تضرب في الأرض، وتعطينا الثمر، فنرى شجرة التفاح ثمرها حلو، وبجانبها الليمون طعمه حامض، وبجانبها الحنظل طعمه مر، وثمرة تأكلها وتترك ما بداخلها مثل المشمش والخوخ والبلح، وثمرة تنزع غلافها ولا نأكله كالبرتقال وغيرها.

الفصل الخامس: الأدلة المادية في أصل الكون وأصل الإنسان.

يقول تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ) (فصلت: 53)، أي سيرون رؤية عين، ورؤية يقين .وقوله تعالى: (حتى يتبين لهم أنه الحق) هو أن الذين سيرون غير مؤمنين، وإلا لو كانوا مؤمنين لعرفوا أنه الحق، ولما احتاجوا إلى هذا الدليل المادي، وأن خلق الجنين في القرآن ومراحل خلق الإنسان وما فيها من معجزات وآيات، وكذلك آيات في الكون لغير الإنسان، والأصل الواحد للكون، والوسائل العلمية الحديثة الآن تثبت ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم -، هذا كلام

البرفيسور ألفريد كرونر، وهو عالم مراوغ، فقد كان يقول: (إن ما قاله محمد) لكيلا يشهد بأن هذا العلم قد أنزل من الله ـ سبحانه وتعالى ـ، فلما سئل كرونر: من الذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا)، قال: ربما علم ذلك من الرومان، الذين كانوا متقدمين في هذه العلوم، وعندما سئل هل الرومان هم الذين أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن بلاد العرب ستعود بساتين وأنهارا؟ قال: لا يمكن أن يحدث ذلك إلا بوحي من السماء، وإعجاز يتلوه إعجاز، والآيات تعطينا سرا من أسرار الحياة وهو الماء، وعملية وجود الماء هي قدرة من الله، بخار الماء يصعد من المحيطات والبحار، ويتكثف في طبقات الجو العليا وينزل مطرا، فالماء رزق من السماء بقدرة الله.

الفصل السادس: وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد.

بين المؤلف في هذا الفصل أن القرآن معجزة باقية إلى يوم القيامة، والقرآن معجزة ومنهج، وهو ما رسمه الله لنا كطريق للعبادة والحياة، تم تفسيره وبيانه كاملا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالعبادات والمعاملات وغيرهما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطرق المؤلف إلى أن اللغة تدل على الوجود وهي أساس التفاهم بين البشر، وآدم حين خلقه الله وخلق حواء، لابد أنه كان بينهما طريقة للتفاهم وإلا كيف تفاهما؟ ثم جاء أولاد آدم فكان بين آدم وحواء وأولادهما لغة التفاهم، ومن الثابت يقينا من القرآن الكريم أنه كانت هناك وسيلة للكلام، ومن المسلم به أن الإنسان لا يتكلم إلا إذا سمع، وإن اللغة أساسها السماع، فلابد أن آدم قد سمع حتى يستطيع أن يتكلم، إذن فلابد أنه سمع الأسماء من الله سبحانه وتعالى (وعلم آدم الأسماء كلها) أي إن آدم تكلم وأنبأ الملائكة بالأسماء التي علمها الله له، ثم تحدث المؤلف حول لفظ الجلالة كلمة (الله) سبحانه وتعالى، من أين جاءت؟ إن الثابت لغويا أن المعنى لابد أن يوجد أولا ثم يوجد اللفظ أو

الاسم، وإن العقل البشري يعجز عن فهم أي لفظ لم يوجد في عقولنا المعنى أولا: فلابد أن يعرف المعنى أولا ثم يفهم اللفظ، ولكن سبحانه وتعالى غيب عنا، لم يره أحد، ومع ذلك فإن لفظ الجلالة موجود في كل لغات العالم، والعقول كلها تفهمه، فلا يحدث هذا، إلا إذا كان في داخلنا الإيمان الفطري الذي يعرفنا معنى لفظ الجلالة، وأشهدنا على نفسه، وعندما ذكر لفظ الجلالة فهمناه وأشهد سبحانه وتعالى البشرية كلها، لأنه لا توجد لغة في العالم ليس فيها لفظ الجلالة، وإن لفظ الجلالة لن يطلق على أحد غير ذاته الكريمة، وفي هذا الكون الكفرة والملحدون وشياطين الإنس، فهل يوجد من سمى نفسه الله؟ لم يحدث ولن يحدث، ولا يمكن لبشر أن يتخطى مراد الله ليطلق لفظ الجلالة على نفسه.

ثم ذكر المؤلف أن الخلق بدأ من ذكر وأنثى وهما آدم وحواء، ثم جاء منهما كل هذا الخلق الذي نراه الذي يصل إلى كذا بليون، وكلما عدنا بالزمن إلى الوراء فإن العدد يتناقص، ويظل العدد يتناقص ويتناقص حتى نصل إلى النقطة التي بدأت عندها حياة البشر، فتكون هذه النقطة من ذكر وأنثى، وكون البشر يتزايد عددهم مع مرور الزمن ويتناقص عددهم كلما عدنا إلى الوراء في الماضي، فإذا ذهبنا إلى التاريخ نجد فيه الدليل المادي على وجود الله سبحانه وتعالى.

و ذكر المؤلف أن الحق سبحانه وتعالى يذكر في القرآن الكريم شيئا عن حاكم مصر في عصر موسى عليه السلام ويسميه فرعون، ثم إذا أتينا سورة يوسف عليه السلام وجدنا أن الله سبحانه وتعالى يروي لنا قصة يوسف في مصر، لم يلقب حاكم بفرعون، بل لقبه بالملك، إي إن يوسف عاش في مصر، وإنه خلال وجوده في مصر اختلف في القرآن الكريم اسم حاكم مصر، وفي هذه الفترة، احتلها الهكسوس، وهؤلاء لم يكونوا من الفراعنة، وحاكمهم يطلق عليه اسم الملك، وإن المصريين طردوا الهكسوس،

وعاد الفراعنة إلى الحكم ثانية، من الذي أنبأ محمد عليه السلام بهذه الحقائق التاريخية التي لم يعرفها العالم إلا في الفترة الأخيرة بعد اكتشاف حجر رشيد؟ وكيف علم أن يوسف كان في عهد الهكسوس وإن موسى كان في عهد الفراعنة، وهكذا يعطينا سبحانه وتعالى الدليل المادي التاريخي على إعجاز هذا القرآن، وعلى أن الله يعلم ما في الدنيا والآخرة.

وأخيرا تطرق المؤلف لمعجزة الشراب وإن كل ما يشربه الإنسان هو من الله سبحانه، فالماء ينزل من السماء، واللبن من الحيوان وهو مخلوق بقدرة الله، والعلم البشري كله عاجز حتى الآن عن أن يسقي الناس الماء أو اللبن، وختم المؤلف كتابه بموضوع الشفاء والمرض (وإذا مرضت فهو يشفين)، فالطبيب يعالج فقط، والشفاء بيد الله وحده، وأمرنا أن نلتمس الوسيلة للعلاج وأن نأخذ بالأسباب ونتوكل على الله في النتائج.

الإنسان الكامل محمد صلى الله عليه و سلم

لا يزال محمد متولي الشعراوي يأخذ في كل لقاء معه إلى بحار الإيمان في قوارب النجاة يضرب بمجدافية ليلقي في هذه البحار مصابيح الهداية لتكون للناس راية إيمانية يهتدون بها و يهتدي معهم كل من ينطق، لا إله إلا الله و إن محمداً رسولاً لله.

و صفحات هذا الكتاب تعرض بجلاء نوراني لأمرين يعشق كل المسلمين الإقتراب منهما لعبق جلال هذين الأمرين و هما:

الأول: الإنسان الكامل محمد صلى الله عليه و سلم، و تعرض للشعراوي فقراتها في فيض من الله يبين للناس أن الرسول هو النموذج الذي صنعه الإله ليكون قدوة لخلق الله في حركة الحياة الدنوية، ليوضح للناس أن الرسول صلى الله عليه و سلم هو النموذج الكامل التطبيقي، فكل ما جاء به هو منهج من الله سبحانه و تعالى، و لذلك نجده في كل زوايا الحياة مثلاً أعلى للمثالية لما لهذه المثالية من تطبيق للمنهج الرباني الذي أتى به، و تلك المثالية تشهد بصدق ما بلغه للناس بلاغ حق ليكون شهيداً عليهم يوم تشهد علينا كل جوارحنا، و يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. فهذا الأمر "الإنسان الكامل محمد صلى الله عليه و سلم" ذكر الشعراوي تحت هذا الأمر بعض الأشياء منها:

الأولى: قدوة لخلق الله في حركة الحياة، و بيّن الشعراوي هنا هذه الأمور 1. نموذج لصنع الإله 2. مقومات الحياة للإنسان 3. خلق السموات و الأرض و الإنسان 4. إدراك الوجود 5. صدق الحق في الأخبار.

الثانية: مثاليات الرسول تطبيق للمنهج الرباني، و ذكر الشعراوي فيه هذه الأمور 1. مقومات النموذج الكامل 2. المثالية و حركة الحياة.

الثالثة: في صفات رسول الله كمالات للبشرية و أوضح فيه 1. الكمالات في بشرية رسول الله 2. في رسول الله القدوة الحسنة.

الأمر الثاني: هجرة الرسول صلى الله عليه و سلم تعد إنطلاقاً للدعوة الإسلامية، و هذا الأمر الثاني يعد مناسبة لها من المعاني ما تجعل عرضها من الأهمية بأن تمثل ركيزة في الدعوة الإسلامية، الهجرة حدث ضخم و عظيم فقد أراد الله سبحانه و تعالى أن يعلمنا أن الهجرة بداية لإنطلاق الدعوة الإسلامية و ذلك لتشرق شمس الإسلام على شتى بقاع المعمورة

لتكون نوراً للهداية. و الرسول صلى الله عليه و سلم يعطينا من الهجرة دروساً لنتأسي بها في كل أحداثها الضخمة التي تؤثر في مجرى حركة حياتنا إلى أن يرث الله الأرض و من عليها، فذكر فيه هذه الأمور:

الأول: عن الحكم و العبر التي لا تغيب و أوضح فيه هذه الأمور 1. الحدث عظيم 2. المفاعلة بين الآخرين 3. إقطنوا يا قوم.

الثاني: مواجهة الأحداث بالذاتية البشرية، و فيه ذُكرت هذه الأمور 1. إن الله معنا 2. المدينة إنطلاقاً للدعوة الإسلامية.

و تعد تلك موجزة لموضوعي هذا الكتاب الذي أوضح الشعراوي رحمه الله عليه، و هما عطاء من إحدى معطياته الفياضة لمنهج دعوته الإسلامية هنا و هناك، ليلاً و نهاراً، ففيها من الدرر و الجواهر التي تلزمنا في تقديمها لمحبيه و قرائه الأعزاء لتسجل له هذا التراث الإيماني النوراني ليكون لنا طريقاً للنجاة من بحار الظلمات إلى النور التي يقف الشعراوي على شاطئها ليأخذ بنا إلى بستان الهداية و الفلاح.

خاتمة البحث

الحمد لله الذي وفقني لإكمال هذا البحث و يسّر لي كل العقبات و ألهمني الرشد. و هذا البحث أولاً كان عملاً شاقاً جدا ولكن الله سبحانه تعالى سهّل لي هذا العمل. و كما ذكرت في مقدمة هذه الرسالة أنه كانت التساءلات في أعماق قلبي عن حيات محمد متولي الشعراوي و خدماته العلمية و الدينية والسياسية الهامة النافعة لعامة الناس و خاصة للمسلمين، فهذه الأمور التي حثتني على كتابة هذا البحث. فذكرت فى الباب الأول تحدثت فيه عن حياة الشعراوي و نشأته و أسرته و ميزاته الشيخصية و تأثرات العلماء عنه.

و أما الباب الثاني تحدثت فيه عن أعمال الشعراوي العلمية و الدينية و السياسية و ذكرتُ فيه أيضاً عن سطوته السلطانية و وزارته و رحلاته إلى بلاد مختلفة لأغراض شتى سواءً كانت سياسياً أو علمياً أو دعوياً.

و أما الباب الثالث جئت به دراسة تحليلية موجزة لبعض مؤلفات الشعراوي، و منها:

خواطر الشعراوي حول القرآن الكريم و جامع البيان في العبادات و الغارة على الحجاب و شبهات و أباطيل الخصوم الإسلامي و الرد عليها و من فيض الرحمن و تعريف الكبائر في القرآن الكريم و الآيات الكونية دلالة على وجود الله تعالى و الإنسان الكامل محمد صلى الله عليه و سلم.

فـأرجو الله أن ينفـع بهـذا البحـث المتواضـع كـل محـب للغـة العربيـة و الأدب العربي و العلوم الإسلامية ـ و الحمد لله أولاً و آخراً.

المراجع و المصادر

- أبو العينين، سعيد، الشعراوي الذي لانعرفه، القاهرة، 1995م.
- أبو العينين، سعيد، الشعراوي هنا رأيت سيدنا إبراهيم، دار مايو الوطنية للنشر، القاهرة.
- جامع، دكتور محمد، و عرفتُ الشعراوي، دار التوزيع و النشر الإسلامي، القاهرة، 2005م.
- زايد، محمد، الراوي هو الشعراوي مذكرات إمام الدعاة، دار الشروق، القاهرة، 1998م.
- زين، أحمد، حوار مع الشيخ الشعراوي، المختار الإسلامي للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1977م.
- السعيد، سناء، الشعراوي بين السياسة و الدين، دار الفتح الإعلام العربي، 1997م.
- الشعراوي، محمد متولي، الإسراء و المعراج،
- الشعراوي، محمد متولي، الحياة و الموت، مكتبة الشعراوي الإسلامية.
- الشعراوي، محمد متولي، الخير و الشر، مكتبة الشعراوي الإسلامية.
- الشعراوي، محمد متولي، الشيطان و الإنسان، مكتبة الشعراوي الإسلامية.
- الشعراوي، محمد متولي، الغيب لفضيلة، مكتبة الشعراوي الإسلامية.
- الشعراوي، محمد متولي، الوصايا لفضيلة، مكتبة التراث الإسلامي, القاهرة, 2001م.

- الشعراوي، محمد متولي، بين الفضيلة و الرذيلة لفضيلة، دارالقلم بيروت، لبنان، 2002م.
- الشعراوي، محمد متولي، تعريف الكبائر من القرآن الكريم، دار الندوة للنشر و التوزيع، القاهرة.
- الشعراوي، محمد متولي، جامع البيان في العبادات و الأحكام، دار الندوة للنشر و التوزيع، القاهره.
- الشعراوي، محمد متولي، شبهات أباطيل خصوم الإسلام و الرد عليها، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 2002م.
- عبد العزيز، إبراهيم، الشعراوي الداعية...المجدد، مؤسسة الأهرام للنشر و التوزيع، القاهرة، 1998م.
- مصبح، إبراهيم، 100سوال و جواب مع الشيخ الشعراوي، دار المعارف.
- المصري، محمد، الشعراوي تحت قبة البرلمان، دار الأحمدي للنشر، القاهرة، 1999م.

المحتويات

رقم	العناوين	صفحة
1	مقدمة البحث	01
2	الباب الأول: حياة الشعراوي و أسرته	06
3	الفصل الأول: تاريخ موجز لدقادوس و ميت غمر	08
8	الفصل الثاني: الشعراوي حياته و نشأته	10
10	البيئة التي ولد فيها الشعراوي	10
11	مولده	12
12	نسبه	12
13	نشأته العلمية	13
14	الزقازيق في 1924م و معهد الزقازيق	15
16	أولاده	19
17	شيوخه	19
18	الوظائفه و الأوسمات	19
19	الفصل الثالث: ميزات الشعراوي الشخصية	24
20	ميزاته	24
27	وفاته	29
29	الباب الثاني: أعمال الشعراوي العلمية و الدينية و السياسية	32
30	الفصل الأول: عصر الشعراوي و أعماله السياسية و الوطنية	33
31	الوضع الإجتماعي	33
32	الوضع الفكري	37
33	الوضع السياسي	39
34	مساهمات الشعراوي في الأعمال السياسية	39
35	تدرج الشعراوي الوظيفي و رحلاته إلى الدول المختلفة	46

36	الشعراوي في السعودية	49
37	الشعراوي و جمال عبد الناصر	51
38	سطوة السلطان	54
39	رحلة الشعراوي إلى الجزائر	57
40	الشعراوي في السعودية مرة أخرى	58
41	وزارة الشعراوي	59
42	الفصل الثاني: أعمال الشعراوي العلمية و آثاره	62
43	أفكار الشعراوي في الآداب و فنونها	62
44	أفكار الشعراوي في القراءة و الكتابة	64
45	أدبه و شعره	66
46	الشعراوي الشاعر	68
47	قصيدة الشعراوي عن ليلة الإسراء و المعراج	74
48	الفصل الثالث: مكانة الشعراوي العلمية و الدينية و آثاره	82
49	مكانة الشعراوي العلمية	82
50	الشعراوي المفسر	85
51	جهوده العلمية و آثاره	86
52	جهوده الدعوية	88
53	الباب الثالث: دراسة تحليلية موجزة لبعض مؤلفات الشعراوي	90
54	الفصل الأول: دراسة تحليلية لـ"خواطر الشعراوي حول القرآن و أهميته"	92
55	دراسة تحليلية لـ"جامع البيان في العبادة و الأحكام"	98
56	الفصل الثاني: دراسة تحليلية لـ"لغارة على الحجاب"	102
57	دراسة تحليلية لـ "شبهات و أباطيل الخصوم الإسلامي و الرد عليها" -	106
58	دراسة تحليلية لـ"من فيض الرحمان"	111
59	الفصل الثالث: دراسة تحليلية لـ "تعريف الكبائر في القرآن الكريم"	116

60	دراسة تحليلية لـ"الآيات الكونية و دلالتها على وجود الله"	119
61	دراسة تحليلية لـ"الإنسان الكامل محمد صلى الله عليه وسلم"	126
62	خاتمة البحث	129
63	المراجع و المصادر	131

MOHAMMAD MUTAWALLI AL-SHAARAWI HIS LIFE AND CONTRIBUTIONS IN THE LIGHT OF HIS WRITINGS

Dissertation Submitted to the Jawaharlal Nehru University
in Partial fulfillment of the requirements
for the award of the degree of

MASTER OF PHILOSOPHY

By

MD RUHUL ISLAM

Under the Supervision of

DR. RIZWANUR RAHMAN

Centre of Arabic and African Studies

School of language, Literature and Culture Studies

Jawaharlal Nehru University

New Delhi-67

2010